souffles
REVUE CULTURELLE ARABE DU MAGHREB

N° 5 Nouvelle série
Juillet 1973
Prix : 2 F

حركة ٢٣ مارس : خطة وآفاق

انفاس

مجلة
فكرية عربية
مغربية

باريس - جويلية 1973 - العدد الخامس - سلسلة جديدة - الثمن ٢ فرنك

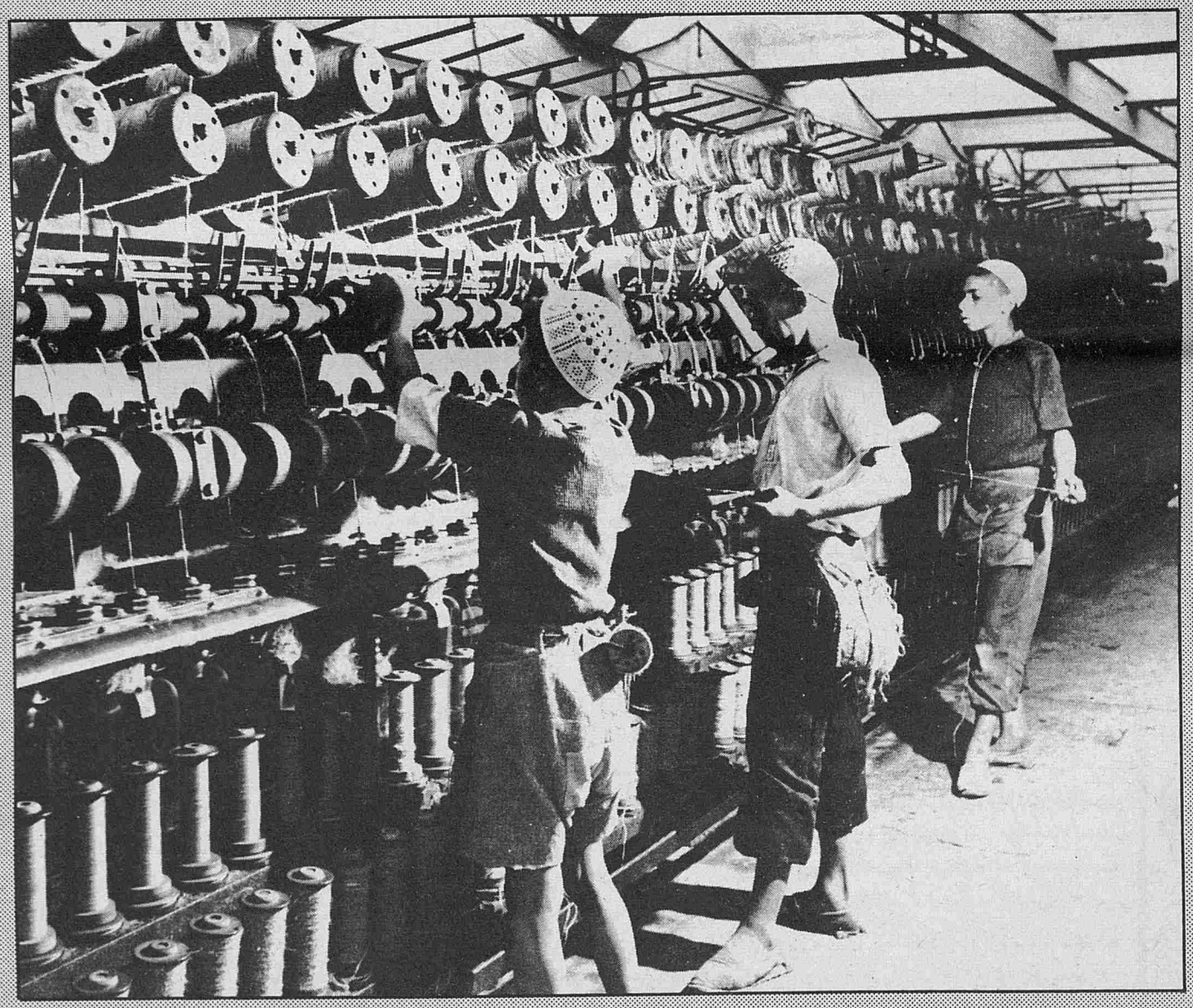

المغرب : الطبقة العاملة في مواجهة البيروقراطية والرأسمال

محاكمة النظام في ثلاث محاكمات

● ستجري في المدة القريبة ثلاث محاكمات في كل من البيضاء و القنيطرة و مراكش لأكثر من مائتي مناضلا • من بينهم "معتقلو البيضاء" الذيم مكثوا بسجون الحكم العميل أكثر من سنة في انتظار هذا اليوم !

سنترك جانبا التحريف المفضل بهؤلاء المناضلين و بمواقفهم السياسية الى عددنا الاستثنائي المقبل ، حيث سنتطرق بالتفصيل الى كل جوانب هذه المحاكمات• و من أجل تحديد الابعاد السياسية لهذه المحاكمات و انعكاساتها على الوضع السياسي ، و لكي نعين بعض المهام النضالية المستعجلة الملقاة على كاهل القوى التقدمية و الثورية و الديموقراطية ، لا بد من اعطاء لمحة عن معطيات الظرف الراهن •

١ ــ ان الحكم بعد فترة قصيرة من التردد في اتجاه الانفتاح على قوى المعارضة •• انتهى به الامر أخيرا باللجوء الكامل الى الاساليب الفاشستية :

ــ لقد عزز في هذه المرحلة جهازه البوليسي ، ليجعل منه أداة قمعية قوية في الداخل ، و ركيزة أساسية تعوض مكانته و خسارته في الجيش• و فعلا ، ضاعف من امكانية هذا الجهاز المادية و البشرية (ميزانية ١٩٧٣ أضافت اعتمادات جديدة لوزارة الداخلية)• و أنشأ المكتبين المشهورين ، على غرار ما هو في الجهاز البوليسي الفرنسي ، من أجل عقلنة و تنظيم و مركزة عمل القمع ضد الجماهير و القوى التقدمية •

ــ مارس الحكم سياسة الارهاب و تمشيط الساحة من القوى التقدمية و " اقتلاع الجذور" للحركة الماركسية• و لقد تجلت هذه السياسة في اعدام ١١ ضابطا ، و ارسال الطرود الملغومة للعناصر النشيطة في الحركة التقدمية ، و في منع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، و اعتقال المئات من مناضليه و أطره ، ثم توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية و اعتقال المئات من مناضليه •
لقد تحرك الحكم بجهازه القمعي الضخم ، و حاصر المدن و البوادي ، و أطلق العنان لعناصر المخابرات بعد التعديل القانوني الذي خنق كلية الحريات العامة•

ــ لم تكن وسيلة القمع هي الوحيدة ، بل استعمل الحكم أيضا وسائل الديماغوجية باستغلال الدين على أوسع نطاق ، و شكل تنظيمات فاشستية تحت اسم " الاخوان المسلمين " موجهة أساسا ضد حركة الشبيبة ، و لمحاربة الفكر الثوري ، و استنفار العواطف الدينية للجماهير ضد الحركة الثورية•

ــ و على صعيد الاختيارات الاجتماعية ، لمواجهة الازمة العامة التي يتخبط فيها الحكم سمح بتوسيع جديد لقاعدته الطبقية في اطار ما يسمى بمغربة القطاع الثالث• ان غرض الحكم المعلن عنه ، من هذه السياسة هو احتواء فئات من البورجوازية الصغرى و المتوسطة ضمن تشكيلة الاوليغارشية المسيطرة ، و ذلك بالمساعدة القوية التي ستقدمها الدولة• و في الحقيقة أن موقف الحكم ادعاء ديماغوجي أكثر مما هو واقع • لكن معظم الاوليغارشية البعيدي النظر يرون في هذا " التحول" بداية لفتح منافذ اقتصادية جديدة ، و اشراك أكثر للأوليغارشية بجانب الرأسمال الامبريالي قد يتطور الى ميادين أوسع• ان هذا التوسيع مقرون ، في نظر الاوليغارشية ، بالحكم الفاشستي ، كما هو الشأن في ايران ، ان أراد أن يعطي نتائجه المرجوة في المدى البعيد

٢ ــ ان الحركة الجماهيرية لم تشل ، كما كان الهدف الرئيسي لسياسة القمع•

ــ فالطبقة العاملة ، بعد كل النهوض الذي شهدته في أعقاب الانقلابين ، و بعد المعركة النضالية الكبرى للسكك الحديدية ، استمرت حركتها المطلبية في عدة قطاعات ، و أهمها النسيج • هذا القطاع الذي يعاني من أزمة خانقة بدافع من شدة المنافسة بين الرأسماليين الشيء الذي اضطر بعضهم لتخفيض الانتاجية على حساب العمال • و الملاحظ أن جميع القطاعات تعاني من الازمة و تضطر الى نفس الاساليب•

ــ أما في البادية ، فان الموسم المقبل سيشهد بلا شك توسعا في استمرارية الحركة النضالية الفلاحية ، و ذلك (١) لأن الحكم لم يفلح في سياسة توزيع بعض الاراضي ، و التي لم تكن الا اغناء لأقلية قليلة من الفلاحين المتوسطين ، مما أثار حقد عموم الفلاحين• (٢) و لأنه تراجع لسنوات أخرى لكي يتم استرجاع الباقي من أراضي المعمرين الاجانب• (٣) للنقص الشديد لهذه السنة في انتاج الحبوب ، و هو المنتوج الاساسي لأغلبية الفلاحين ، و المادة الغذائية الاولى • و أيضا فان أزمة تسويق الحوامض ، و التي تهم بالدرجة الاولى الملاكين العصريين الكبار ، ستنعكس آثارها على الفلاحين العاملين في هذا القطاع•

ــ و في قطاع الشبيبة ، و خاصة حركة الطلبة و التلاميذ ، فان السنة بكاملها لم تعرف انقطاع نضالات هذه الحركة (مظاهرات و اضرابات) • ان آلاف الطلبة قد رمي بهم الى الشارع على اثر المعركة الواسعة التي خاضتها الحركة الطلابية دفاعا عن منظمتها النقابية• و اذا أضفنا الكيفية الغير العادية التي مرت بها السنة الدراسية ، و مسؤولية الحكم في ذلك ، الى السياسة النخبوية في ميدان التعليم ، اتضحت لنا الآفاق المظلمة العاجلة التي سيتعرض لها آلاف الطلبة و التلاميذ في حصيلة هذه السنة •
ان حركة الطلبة و التلاميذ لم تفقد مطلقا طاقتها النضالية ، رغم كل القمع ، بل سيزيدها قوة اتساع الحركة النضالية للجماهير الشعبية ، بعدما كان القطاع الطلابي مركز الثقل في هذا النضال•

ــ لقد انتعش الجدل السياسي في أوساط الجماهير الشعبية و اندفعت جماهير واسعة كانت بعيدة عن الاهتمامات السياسية الى متابعة الاحداث ، و الانشغال بالتطورات المحتملة • لقد عرفت كل الاسر المغربية الشعبية أحاديثا عن الانقلابات و آفاقها ، عن أسلوب المقاومة الشعبية و سبل انتصارها ، عن اضراب السكك الحديدية و صمودهم ، عن الحركة الشيوعية الجديدة و أهدافها و عن نضال معتقليها بالسجن و رغم الحذر المسيطر حاليا بعد القمع الشديد و تغلغل مخابرات الدولة فان حركة الجدل لم تنطفئ و شغف الجماهير لم يهدأ•

تلك هي عناصر الوضع الراهن ، و في اطاره ستجري المحاكمات الثلاث للقوى التقدمية و الثورية• فما هي المهام المستعجلة المطروحة على القوى الثورية و التقدمية على الصعيدين العربي و الدولي •

على القوى الثورية المغربية بالدرجة الاولى تقع المهمات المركزية في هذا النضال :

(١) الدعاية الكثيفة للأهداف الاستراتيجية التي تناضل من أجلها الحركة الماركسية اللينينية•

(٢) ربط هذه الدعاية بالاوضاع الملموسة للحركة الجماهيرية•

و بالتعاون مع كل القوى التقدمية و الديموقراطية :

(١) فضح الاتجاه الفاشستي للحكم ، و عزله داخليا و خارجيا •

(٢) مساندة الحركة النضالية للجماهير و التضامن الفعال مع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و الاتحاد الوطني للقوات الشعبية•

(٣) النضال من أجل الحريات الديموقراطية الكاملة لمجموع القوى الشعبية ، و في مقدمة ذلك اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين•

تحية الخلود
للمبادئ الشيوعية

● في الاسبوع الاخير من شهر أبريل تلقينا بمزيد من الاسى و الاسف خبر وفاة أحد رفاقنا بالجزائر ، رفيق واكب الحركة اليسارية المغربية منذ نشأتها ، رفيق ظل يناضل و يعطي كل امكانياته و طاقاته الضخمة في سبيل بروز وعي ثوري بروليتاري •

و ان المسيرة الثورية لرفيقنا حمامة بوعبيد ، بالرغم من قصرها كانت حافلة بالنضال و الحركة الدؤوبة و الاستماتة في المواقف ، فهو منذ أن انخرط في الحزب الشيوعي المغربي ، و هو يناضل داخل الحركة الجماهيرية ، الا أن ايمانه بالماركسية اللينينية التي لم يجد صداها داخل هذا الحزب ، جعله يتوقف ، يتأمل المسيرة ، و ليتأكد من خطواته الى أين تسير ؟ فأعلن انسحابه سنة ١٩٦٧ من داخل حزب التحرر و الاشتراكية ، و كان بذلك أول من قرع الجرس ليعلن عن التحريفية المغربية و توغلها في الانحراف عن الخط الجماهيري و بعدها عن المفهوم الاممي و الثورة العربية و القضية الفلسطينية•

و ان ايمانه بالخط الجماهيري و الثورة البروليتارية و القضية الفلسطينية و ممارسته اليومية ، جعلته يلتقي برفاق النضال الذين كونوا النواة الاولى لانطلاقة اليسار المغربي • و منذ ذلك الوقت و هو يناضل في سبيل تثبيت أقدام اليسار وسط الحركة الجماهيرية•

و لقد كان الرفيق حمامة مؤمنا بالحركة الجماهيرية و قدرتها الخلاقة و عطائها الكبير و حركتها الدائمة•

و منذ أن بدأت الاعتقالات تتوالى في صفوف اليسار المغربي و الحكم الرجعي يتربص به الدوائر و يبحث عنه جاهدا • مما عرض عائلته لشتى أنواع التنكيل و المراقبة و الاستفزاز اليومي •

و ان الحياة الصغيرة التي جمعتنا بالرفيق حمامة بوعبيد و الحافلة بالنضال الدؤوب في اطار المفاهيم و القناعات المشتركة تجعل ألمنا و حزننا عميقين عليه في وقت يشتد فيه نضال شعبنا ضد الاوتوقراطية الملكية و ضد القمع و أساليب القهر التي يمارسها النظام الرجعي •

و نحن اذ نقدم نعيه لكل الرفاق نقدم تعازينا لعائلته الصغيرة ، نسألهم في الصبر• و في نفس الوقت نقدم تعازينا الى كل الرفاق الذين مارسوا معه النضال وسط الحركة الجماهيرية•

انفاس

اقرؤوا

ساندوا

انفاس

souffles

من نضالات العمال :

الطبقة العاملة
في مواجهة البيروقراطية والرأسمال

ان استخراج الدروس من سنة من الكفاحات العمالية عشية فاتح ماى 1973 يؤدى في البداية الى طرح هذه الكفاحات ضمن نفس المسيرة التي بواسطتها تتخلص الطبقة العاملة من الهياكل البيروقراطية و الايديولوجيات الانتهازية .

فلنحدد الطريق الذى تم قطعه :

— تمة سنتين مضت كانت تسود الفكرة العزيزة على المنظرين البورجوازيين الصغار للثورة، القائلة بأن الطبقة العاملة المغربية قد تجمدت نهائيا نظرا لوطئة البيروقراطية و نظرا لوضعية "الامتياز" التي كانت تحضى الطبق) العاملة بها بالنسبة للفلاحين . أما اليوم فقليل أولائك الذين يمكنهم الدفاع على هذه الافكار، لكن يجب تجنب السقوط في خطأ معاكس، الفكرة المثالية التي تجعل من الطبقة العاملة القوة الرئيسية في الثورة (باغفال الحقيقة التالية و هي أنه في بنية استعمارية جديدة يمكن، بل يجب، على الطبقة العاملة أن تلعب الدور القيادي و أن القوة الرئيسية في الثورة هي الفلاحون).

— تمة سنة مضت رفع كل من المحجوب و الحسن شعار "تسييس" الطبقة العاملة هدف يراد منه في الحقيقة تحويل الطبقة العاملة عن الطريق الثوري ، هذه الطبقة التي أظهرت قوتها و كفاحاتها من خلال الاضرابات العظيمة في خريف 1971، ليجعل منها بالعكس أداة طيعة بين أيدي جهاز بيروقراطي و فاشستي يكون عماد النظام. كل واحد يمكنه أن يلاحظ، اذا تذكر الضجيج الذي أعلن فيه عن هذا الهدف، مدى الفشل الدريع الذي منيت به أطماع المحجوب و الحسن . النتيجة الوحيدة التي توصل اليها هؤلاء السادة هي أن عبد الله ابراهيم يمكنه أن يحظى بسلام الحسن في صالونات القصر الملكي كزعيم سياسي نظرا لافتتاحياته الاكثر فأكثر غموضا و نخبوية .

في هذا الاطار يمكن وضع النضالات العمالية مند ماي 1972 . فما هي الميزات الرئيسية لهذه النضالات؟

1) ان أحد الجوانب الاكثر وضوحا هو كبر و استمرارية الكفاحات في القطاعات التي يمكن أن نسميها جديدة في الصناعة المغربية، و خاصة في النسيج . ان النسيج و الباس هما في نفس الوقت هو قطاع صناعي عرف النمو النسبي الأكثر أهمية مند خمسة عشر سنة، و هو القطاع الذي ركزت فيه البورجوازية العليا المغربية مصالحها الرأسمالية معززة في ذلك بكيفية قوية بالمساعدة المالية الهائلة التي تقدمها الدولة و لكونها كانت تراقب مجمل الثوب تقريبا .

كما أن هذا القطاع يتميز ببروليتاريا شابة و باطرونات تميزهم على الاقل نفس الشراسة التي عرف بها الباطرونات الاستعماريون، الا أنهم أقل تجربة في النضال الطبقي . غير أنه اذا كانت المساندة النضالية توفرت بسرعة أكبر بين حركة نضال الشبيبة المدرسية و عمال النسيج المنحدرين في غالبيتهم من نفس الأحياء الشعبية بالمدن الكبيرة كما سجل ذلك في الدار البيضاء في يونيوه 1972 و فاس في دجنبر 72 و يناير 73 و بالقيطرة في يناير و فبراير 73، فان كفاحات هذه القطاعات تعاني دائما من التشتت، و لكون مسيرة تكوين و تنظيم طليعة بروليتارية لا يزال في طوره الاول الشيء الذي يمكن البيروقراطية النقابية من المناورات.

2) أما في القطاعات التقليدية الصناعية و المناجم فان الاضراب العام للسكك الحديدية في يناير 73 كان الحدث الرئيسي البارز . و زيادة على التحليل المفصل المقدم حول هذا الاضراب سنحاول هنا ادماج تحاليم هذا النضال في اطار أكثر عمومية . و في البداية يجب أن نسجل، اذا ما اقتصرنا على نظرة سطحية فان هذا الاضراب بيدو و كأنه استثنائي لأن القطاعات الاساسية للاقتصاد الصناعي للبلاد لم تعرف مستوى كفاحات خريف سنة 1971 . أما اذا عممنا المسألة فيتضح أنه نظرا لتفسخ المنظمات النقابية تحت الوطئة البيروقراطية أظهرت اضرابات خريف 71 العمالية فقط طموح الطبقة العاملة المغربية العميق الى التغيير و الكفاح ، و لم تتمكن من ابراز مطالب واضحة و بنية كفاح ملائمة . هذا اذا استثنينا عمال مناجم خريبكة الذين استخلصوا الدروس من اضرابهم العظيم الاول في خريف 1968 الذي يكون في حد ذاته الاشارة الاولى المعلنة عن استيقاظ الطبقة العاملة .

و اذا رأينا أبعد من الزيادة العامة في الاجور الاساسية التي تم انتزاعها بواسطة هذه النضالات في دجنبر 71 فان اعداد مطالب مكيفة مع كل بنية ملموسة يتطلب تحقيق خطوة الى الامام على المستوى الكيفي نحو أشكال جديدة في تنظيم الطبقة العاملة . و هذه الخطوة الى الامام هي التي تم انجازها بالتحديد ، على الصعيد الوطني من طرف عمال السكك الحديدية .

الا أن الدروس المستخرجة سواء من نجاح الاضراب للسكك الحديدية فيما يخص الاعداد و النضال و من فشله النهائي نظرا لامكانية المناورة التي توفرها الهيمنة الانتهازية تبرز ضرورة تقوية هياكل النظام في القاعدة بكيفية دائمة، تلك الهياكل التي تم بنائها خلال الاعداد و اتسيير الاول للاضراب . نفس الدروس توضح ضرورة تنظيم هذه الكفاحات انطلاقا من القاعدة العمالية نفسها، دون الاندفاع وراء السهولة في العمل التي يمكن أن التي يمكن أن يوفرها الاستعداد الظاهري لهذا الاطار بالمقاولة أو ذاك الذي يمكنه تكوينه البورجوازي الصغير من التفتح على النقاش النظري بكيفية سريعة .

3) الميزة الثالثة و هي صحيحة بالنسبة لمجمل النضالات هي تدعيم التحالف الفاشي المناهض للعمال ما بين البيروقراطية النقابية و كبار الباطرونات بالخصوص الاستعماريين و الجهاز الاداري البوليسي . فالباطرونات الاستعماريون الاسياد الاساسيون في صناعة البلاد، حتى حينما تتم "مغربة" هذه الصناعة مع سماسرة النظام لم يتخلوا أبدا عن أساليب القمع الفاشية تجاه الطبقة العاملة . فاذا كان هؤلاء الباطرونات قد سجلوا بعض التحفظ في السنين الاولى ما بعد الاستقلال فانهم سرعان ما تداركوا الوضع الى حدّ أن بعض الضمانات التي انتزعها العمال منهم في وقت الحماية قد نسيت مند زمن طويل . أما اليوم فان تحالف البا طرونات الاستعماريين و الدولة الكومبرادورية يذهب أبعد من ذلك . هؤلاء الناس لا يقتصرون على طرد العمال في كل مناسبة و قمعهم اليومي الغير المحدود بل أن الرد اليومي على النضالات العمالية الذى أصبح مألوفا هو السجن دون محاكمة و لعدة أشهر، و كذلك كان الحال بالنسبة لعمال معامل الكارطون للمرة الثانية في ظرف سنتين . و كذلك بالنسبة لعشرات العمال بمنجم الحمام بناحية زمور.

و من جهة أخرى لقد بلغت البيروقراطية النقابية درجة من العزلة الى حد أنها تمنع دخول برصات الشغل خصوصا بالدار البيضاء للعمال الذين يرغبون في ذلك خارج الاجتماعات التي تحضى بمراقبة مشددة، و عملية غربلة دقيقة على أيدي خدامها . لقد مضى وقت كان فيه ممثلون نقابيون مناضلون فوق العادة دون رد فعل العمال، أما اليوم فان الاضرابات و الكفاحات التي تخوضها الطبقة العاملة لحماية المناضلين العمال من طغيان الباطرونات تزداد أكثر فأكثر . الا أن أشكال القمع الموجهة ضد العمال و الأكثر فأكثر فاشية تتطلب أشكالا جديدة من الكفاحات العمالية و تنظيما متجددا بكيفية أكبر داخل الجماهير العمالية . هذه الاشكال التي تؤدي بالتالي بالطبقة العاملة التي أصبح نضالها الاقتصادي صعبا أكثر فأكثر، الى السير نحو نضالات سياسية أكثر وضوحا ، و أساليب نضالية أكثر تقدما ، مع ربط هذه الكفاحات بكفاحات مجموع الجماهير الشعبية . ان الميزات و الكفاحات العمالية هذه مند ماي 1972، ضمن التجديد لكفاحات الجماهير الشعبية في الوقت نفسه الذي تهوي فيه آخر الاوهام الانتهازية و البورجوازية الصغيرة و الذي يجد فيه النظام نفسه مضطرا الى تسليط حكم جهازه البوليسي دون استعمال الاقنعة التي استعملها لتغطية ذلك من قبل .

ان الدرس الرئيسي الذي يجب استخراجه سواء بالنسبة للمناضلين العمال أو بالنسبة لمجموع الفاضلين الثوريين و الذي تفرضه الضرورة الحاسمة أكثر من أي وقت مضى و هو العمل من أجل تنظيم لجان النضال العمالية في قواعد المعامل ذاتها و تكوين أنوية ثورية قادرة، من خلال مسيرة تحزيزها العضوي و الايديولوجي نحو طليعة بروليتارية و من خلال ممارسة النضالات اليومية ذاتها في المعامل، على قيادة لجان النضال العمالية هذه ، و تمكنهم من الافلات من مناورات البيروقراطية النقابية و الانتهازيين و فرض الارادة العمالية بهذه الكيفية على الجهاز النقابي نفسه كما أحسن القيام بذلك عمال مناجم خريبكة و عمال السكك الحديدية في مرحلة اعداد اضرابهم. الا أن هذا الدرس لا يمكن عزله عن تكوين الانوية الثورية و لجان النضال العمالية هذه كطليعة ثورية للجماهير و عن ضرورة ربط النضالات العمالية و نضالات الجماهير الشعبية و نضالات الشبيبة الثورية بكيفية وثيقة .

العدو واحد ! طريق الكفاح واحد ، انه الطريق الثوري ! اللجان العمالية وسيلة تحرير الطاقات النضالية !

تواطؤ البيروقراطية النقابية

● الملاحظ أنه منذ أن أقدم حكم العمالة على حل المنظمة الطلابية المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب واعتقال الرفاق المسؤولين في لجنتها التنفيذية الى جانب اعتقال عدد آخر من الطلاب المناضلين وكذلك اقدامه على غلق كلية الاداب بالرباط وفاس وطرد الالاف من الطلبة في مختلف الكليات، وتهديده للاساتذة بالضرب في حالة اقدامهم على أي اضراب، أكثرت البيروقراطية المتحالفة المتسلطة على الاتحاد المغربي للشغل من الحديث عن تسميم بالعناصر "الانتهازية والفوضوية والمغامرة" كما شددت من رقابتها البوليسية ضد كل المناضلين الشرفاء الذين قد يتجرؤون على الجهر بالمطالبة بالتضامن مع الطلاب والتلاميذ الذين يوجدون دائما في الساحة النضالية، والذين يخوضون المعركة مسلحين بايمانهم بقوة الطبقة العاملة وفكرة الثورى، المتحالفة مع الفلاحين الفقراء ومع كل المناضلين المخلصين من ابناء شعبنا البطل، ضد قوات الحكم الحميل المسلحة بكل انواع الاسلحة الفتاكة.

ان الخونة، امراء النقابة، المتحالفين موضوعيا مع الحكم الملكي الحميل ضد العمال والطلبة والتلاميذ وكل الكادحين، يخافون من ان يمتد الوعي الثوري الذى اكتسح الطلبة في السنوات الاخيرة، بعد اكتشافهم لخيانة الاحزاب الاصلاحية والبيروقراطية المتحالفة، الى العمال، فينتفضون هم بدورهم على امراء النقابة الخونة ويرمون بهم الى قاع المزبلة مكانهم الطبيعي الذى ينتظرهم، وقد ظنو أنهم بامكانهم ان يستمروا في عزل الطبقة العمالية عن الطبقة والتلاميذ بصفة خاصة، وعن النضالات الجماهيرية بصفة عامة، الا أن النضالات الاخيرة التي بدأت تخوضها الطبقة العاملة في مختلف القطاعات والتي تجاوزت فيها امراء النقابة، وكشفت بالتالي عن خيانتهم لمصالح العمال وتحالفهم الطبيعي والموضوعي مع الحكم الملكي الحميل يثبت عكس ذلك، والامثلة كثيرة، وسنكتفي بذكر مثال واحد لا زال حديث كل المناضلين عمالا وغيرهم، هذا المثال هو اضراب عمال السكك الحديدية الاخير.

لقد شمل جميع عمال السكك الحديدية اضرابا استمر اسبوعا. وقد نظم هذا الاضراب من طرف لجنة انتخبها العمال بطريقة ديمقراطية وتجاوزوا بهذه الطريقة النقابية امراء النقابة المسلطين على رقاب العمال، واستطاعت لجنة الاضراب أن توفر كل الظروف لانجاحه وأن توحد أغلبية العمال حول المطالب التي رفعوها، ورغم تآمر البيروقراطية واتفاقه مع الحكم الحميل ضد نضال العمال، (انظر الى الاعلام العدد ٥) فان الاسلوب الذى اتبعه مناضلو السكك الحديدية هو اسلوب نضالي جميع، وقد استطاع عمال السكك الحديدية باسلوبهم هذا ان يمرغوا "كرامة" الحكم في التراب، ويجعل امراء النقابة في هول وفزع خوفا من المصير الذى ينتظرهم، مما جعلهم يتحبأون ضد مناضلي السكك الحديدية بصفة خاصة وضد كل المناضلين النقابيين المخلصين لقضية الطبقة العاملة بصفة عامة، وبالتالي يكثرون في أحاديثهم الخاصة والعامة عن العناصر التي يسمونها "الانتهازية والفوضوية والمغامرة ..." مسترشدين بالافتتاحيات التي يكتبها زعيمهم المهترئ (مولاي أبيه) في ورقته "الاتحاد الوطني".

لقد أصبح واجبنا على كل المناضلين العمال أن يدركوا أن نضال الطلبة والتلاميذ ليس معزولا عن النضال الذى يخوضونه، فالعدو واحد — الحكم الملكي خادم الامبريالية —، وعملاؤه الباطرونات والرجعيون بكل أصنافهم وألوانهم.

فالعمال قبل أن يقدموا على الاضراب، يتقدمون بمطالبهم الى الباطرون وهذا الاخير يكون جوابه هو الرفض الكلي للمطالب، وحين يضرب العمال يستنجد الباطرون بقوات القمع التي تهرع مسرعة الى المعمل الذى وقع فيه الاضراب وتقدم على اعتقال العديد من العمال وتستحمل العصا ضد الاخرين. من هنا نرى أن قوات القمع موجودة لحماية الباطرون من نضالات العمال ومن نضالات الفلاحين الفقراء بعد أن يتعرضوا لاغتصاب أراضيهم من طرف الاقطاعيين.

لكن العمال أيضا لهم قوتهم التي تحميهم من قمع أعدائهم الطبقيين. ان هذه القوة كامنة أولا في وحدتهم النضالية العتيدة داخل المعمل ثم في تضامن بقية العمال في المعامل الاخرى، وكذلك في نقل معركتهم الى كل الجماهير الشعبية الكادحة من فلاحين فقراء وتلاميذ وطلبة وحرفيين مضطهدين ..الخ.

ان البيروقراطية المسلطة على النقابة تحمل كل ما في وسعها بل وتستميت لتبقى معركة العمال معزولة في المعمل الواحد، ومن ثم يقيمون سياجا حديديا بين العمال والجماهير المناضلة.

في هذا الاطار يجب فهم موقفهم المتسم بالجبن والخيانة من حل الاتحاد الوطني للطلبة، ومن الهجمة الشرسة لفاشية الحكم على مسؤولي المنظمة الطلابية ومناضليها وكل الجماهير المكافحة.

فلكي تحقق الطبقة العاملة أهدافها، عليها أن تربط نضالها بنضالات باقي الجماهير الشعبية المناضلة الكادحة، وعليها أيضا أن تعلم أن نضالها ضد الباطرون لا ينفصل عن نضالها ضد البيروقراطية المسلطة على نقابتها وضد الحكم الملكي المحتضر، اذ هناك وحدة المصالح الطبقية التي تجمع بين الحكم الملكي الاقطاعي والرأسمالية الباطرونية.

ان الطبقة العاملة مدعوة الى النضال ضد البيروقراطية، لتتجاوزها. وذلك بأن تنظم نفسها في لجان قاعدية. فالنضال القاعدي يعتبر الضمانة الرئيسية لفرز قيادة نابعة من العمال أنفسهم، قيادة تقود الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الفقراء والمسترشدة بالفكر الثورى الماركسي اللينيني. لتحقيق الجمهورية الشعبية الديمقراطية (جمهورية مجالس العمال والفلاحين الفقراء والجنود الثوريين).

الوحدة
النضال
الصمود

١) احتداد الصراع في قطاع السكك الحديدية

● لقد مثل الاضراب العام الذى شهدته السكك الحديدية خلال شهر يناير 1973 نقطة تحول هامة في تطور الوعي البروليتاري لعمال السكك الحديدية المغربية.

ولعله من المفيد وضع هذا الاضراب في اطار الوضعية العامة التي عرفتها بلادنا منذ بداية هذه السنة.

11 يناير: مظاهرات الطلبة في الرباط واعتقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

13 يناير: اعدام 11 ضابطا المحكوم عليهم في محاكمة القنيطرة.

13 يناير: وصول طرود ملغمة الى عدة مناضلين أصيب اثرها اليازغي بجروح خطيرة.

15 يناير: لم يحتفل عدد كبير من سكان القصر الكبير بعيد الأضحى احتجاجا على اعدام 11 عسكريا.

23 يناير: مظاهرات جديدة في صفوف الطلبة وقرار بحل ا.و.ط.م.

من 12 الى 20 يناير: اضراب عام لعمال وموظفي السكك الحديدية.

هذه الأحداث المتتالية تبين بوضوح الأزمة العامة التي يعيشها النظام.

تمخض المكتب الوطني للسكك الحديدية عن اتفاقية وقعت سنة 1962 بين الدولة المغربية وبنك باريس والبلاد المنخفضة الذى كان يملك شركة السكك الحديدية المغربية (C.F.M.) وكان من نتائج هذه الاتفاقية التي وقعت بعد مفاوضات جرت بين محمد الديوري وايزارد، محامي بنك باريس، أن قدمت الحكومة المغربية هدية قدرها 60 مليون درهم كتعويض لتأميم شركة السكك الحديدية وشركة الطاقة الكهربائية، هذا مع العلم بأن استغلال الكهرباء وحدها قد مكن البنك باريس خلال 30 سنة من جمع ما يزيد عن 700 مليون درهم. هذه التعويضات مكنت بنك باريس، وبمشاركة الكومبراد وريين، من التوجه الى القطاع السياحي واقامة عدد من المركبات السياحية — خاصة على شاطئ البحر المتوسط وفي أكادير.

وهكذا فان سياسة بنك باريس القديمة لم تتغير وجاءت جماعة الحسن الثاني، بمشاركة الاطر العليا للدولة الفرنسية وبنك باريس لتستمر في نفس السياسة ولعله من المفيد الاشارة الى أن السيد محمد العماني، الوزير السابق للاشغال العمومية، لم يتابع بعد في قضية الرشوة، والتي جاءت مباشرة بعد الصخيرات في محاولة لتجيير وجه النظام، والسبب في ذلك راجع أساسا الى الروابط الوثيقة التي تربطه بوزير الداخلية الحالي، بنهيمة، وبالاوساط الصهيونية العالمية.

هذه السياسة ترتكز على اعطاء الاسبقية للنقل البري والذي حولت أهم الشركات العاملة فيه من بنك باريس الى أيدي الشركة الحاكمة. وعلى الرغم من كون المكتب الوطني للسكك الحديدية لا يغطي الا 20 % من اقتصاد النقل في المغرب (ما يقرب من 170 مليون درهم) فان هذه القيمة تتمركز في القطاعات الحاسمة لنهب خيرات البلاد: من جهة الفوسفاط، المعادن، والفحم، ومن جهة أخرى الحوامض والحبوب خلال مواسيم معينة. ففي شهر يناير اذن سيتضرر من الاضراب نقل كل من الفوسفاط والفحم والحوامض.

السكك الحديدية بالمغرب

يشغل المكتب الوطني للسكك الحديدية ٧٥٠٠ عامل وموظف. وحتى اضراب يناير كان جزء مهم من الشغالين خاضعا لاطار قانوني موروث عن عهد الاستعمار الفرنسي — وضع أصلا ليطبق على "السكان الاصليين"، و

عرف بعد الاستقلال بقانون " المستأجرين اليوميين". ولعل أهم ما جاء به الاستقلال هو مغربة الاطر الاوروبية القديمة، وذلك في ظل رعاية حكومات البورجوازية، وخاصة حكومتي عبد الرحيم بوعبيد و محمد الديوي. وكان البيروقراطيون المغاربة القليلون الذين التحقوا بتلك الاطر سنة ١٩٤٨ بمساندة النقابات الفرنسية للحزب الشيوعي المغربي — و من أشهرهم المحجوب بن الصديق — كانوا قد باركوا هذا المخطط، اذ سمح لهم هذا بتقوية سيطرتهم على الجهاز النقابي للسكك الحديدية، وذلك بتقسيم الشغالين الى موظفين رسميين و مستأجرين يوميين.

ان المطلب الاساسي للاضراب، والمتجلي في المطالبة بتعميم القانون الى كافة الشغالين، ليدل على تحول نوعي في مستوى وعي هؤلاء وعلى تضامنهم كطبقة في وجه جهاز الدولة و الجهاز البيروقراطي للنقابة. وكانت الطريقة التي هيء و نظم بها الاضراب تمثل خطوة هامة الى الامام بالنسبة لعمال السكك الحديدية المغربية.

تهييء وتنظيم الاضراب

ان القاعدة هي التي نظمت الاضراب، وفي جميع قطاعات المكتب الوطني للسكك الحديدية. فمنذ شهر نونبر شرعت أهم الشعب التقنية للمكتب في تكوين لجان قاعدية منتخبة من طرف مجموع الشغالين على أساس مطالب كل قطاع. ثم ان تداخل القطاعات والاتصال المتبادل على المستوى الوطني مهدا لوضع دفتر للمطالب يحتوي على ٤٧ مطلبا، و تأسيس لجنة اضراب وطنية.

ان مثل هذه الاشكال التنظيمية لم تكن عفوية، فالعمال قد اكتشفوا من جديد تقاليدهم النضالية، والتي ظلت مخنوقة لفترة طويلة من طرف الجهاز البيروقراطي. و هكذا فان السنتين الاخيرتين قد شهدتا تصاعدا في النضالات لمجموع شغالي السكك الحديدية، كما شهدت تعمقا في الوعي لدى العمال، و هذا وسط تفكك الجهاز الحاكم و حلفائه البيروقراطيين داخل صفوف الطبقة العاملة.

ان مثل هذا التحول الذي حدث داخل قطاع يعد من أهم القطاعات الحيوية اقتصاديا، والذي كان يعتبره المحجوب بن الصديق كقاعدة خاصة به و هو شيء له دلالة خاصة و مغزى عميق.

حقا ان الطبقة العاملة لا تتجاوز الايديولوجيات البورجوازية الصغيرة بين عشية و ضحاها، وانما تجربتها القاسية و الفشل الذي تلاقيه في طريقها هما اللذان يسمحان لها باكتساب الوعي البروليتاري بشرط أن يعرف المناضلون الثوريون كيف يشرحون ذلك ويوضحونه. و من هذه الزاوية يمكن اعتبار اضراب يناير كخطوة هامة نحو وعي ثوري لدى عمال السكك الحديدية.

مشاكل التشعيل

اذا كانت سيطرة الجهاز البيروقراطي للمحجوب بن الصديق و أصحابه في تراجع مستمر، و اذا لم يعد بالامكان خنق النضالات، فان الطبقة العاملة في المدن لا زالت مطالبة بقطع خطوات مهمة على غرار ما فعل عمال المناجم في النضالات العظيمة التي خاضوها في خريبكة وجرادة و قطارة. و سيتجلى ذلك في تنظيم النضال بكيفية تقطع الطريق مسبقا على البيروقراطية و تمنعها من القيام بأية مناورة مثل اجراء مفاوضات مشبوهة مع الحكم. ان هذا لا يعني أن مستوى تطور الوعي الطبقي لدى عمال السكك الحديدية هو متأخر بالنسبة لما شاهدناه عند عمال المعادن منذ ١٩٦٨، بل انه بامكاننا القول أن تطور الوعي عند عمال المدن يمتاز بكونه أكثر تسييسا و متشبعا أكثر بالتناقضات التي تعرفها التيارات السياسية البورجوازية الصغيرة. تلك التناقضات التي بانفجارها، و أمام واقع النضال، تقود العمال الى مستوى أعلى من الوعي. لكنه من الواضح انه ما لم يسود تطور النضالات العمالية الى تكوين أطر بروليتارية تقود فعليا هذه النضالات، فان هذه تبقى مهددة و معرضة لمناورة العدو الطبقي وحلفائه البيروقراطيين النقابيين. ولعل اضراب السكك الحديدية أحسن دليل على هذا.

ان الضعف الرئيسي للاضراب لم يكمن في السيطرة المباشرة لرجال المحجوب بن الصديق و انما هو نتيجة التأثيرات البورجوازية الصغيرة الانتهازية على قادة اللجنة الوطنية للاضراب. وقد تمكن بعض المناضلين المشاركين في اللجنة الوطنية للاضراب — و من بينهم الزرهوني الكاتب العام بالنيابة لفيدرالية عمال السكك الحديدية — من الافلات من سيطرة البيروقراطيين للسقوط بعدها تحت تأثير الجناح السياسي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية (جناح بوعبيد).

و دون أن نتعرض للمفاوضات السرية مع القصر، نأخذ كمثال تجربة الحركة الطلابية مع هذا الجناح. من خلال هذه التجربة يظهر بوضوح أن هؤلاء السياسيين البورجوازيين الصغار الذين عجزوا عن صياغة استراتيجية واضحة و اعتماد الطاقة النضالية للجماهير، ظلوا يترددون ما بين النزعات البلانكية و دهاليز القصر.

و هكذا فقد عرف اضراب السكك الحديدية نفس الخطة الانتهازية التي عاشتها الحركة الطلابية من قبل: نضالات جماهيرية تتبعها أزمة الحكم، تليها مفاوضات انتهازية تقود الى كسر المدّ النضالي للجماهير و تقوية النظام.

الإضراب

كان الاضراب عاما و شاملا لكل المستخدمين على كل المستويات (المصانع، المكاتب، و المحطات). كما أن العمال قاوموا كل تفرقة و ظلوا يكونون جبهة متراصة، الشيء الذي زرع الرعب في صفوف الحكم و أسياده الامبرياليين: القطارات المحملة بالفوسفاط لا تتحرك، الشاحنات غير كافية لايصال كل الحوامض الى الموانئ، العمال يرفضون أية مساومة من طرف الادارة التي ذهبت الى حدّ اغراء سائقي القطارات بمبلغ ٥٠٠ درهم لكل سفرة.

مناورات البيروقراطية وهزيمة الانتهازية

في اليوم الخامس من الاضراب بدأت مناورات البيروقراطية النقابية مستغلة بذكاء حب الانتهازيين الأعمى للتفاوض و طلب من الوزير المعني، شكل وفد يتكون نصفه من أعضاء المكتب الفيدرالي — والذي لم يلعب أي دور في تهييء الاضراب أو تسييره، و أغلبية أعضائه من البيروقراطيين الذين باعوا أنفسهم للمكتب الوطني للسكك الحديدية ليكونوا مجرد بيادق للمحجوب. أما النصف الآخر فيتكون من أعضاء اللجنة الوطنية للاضراب.

و طبعا كان لصوت البيروقراطيين صدى أقوى بين جدران مكتب الوزير غلب على صوت ممثلي العمال، وحصل الاتفاق-المهزلة. قال الوزير أنه ليس بامكانه و هو الشخصية المترفعة عن كل تافه — أن يدخل في التفاصيل الدقيقة للمطالب. و بالفعل، ماذا يمكن أن تعني كلمة " تحويض" بالنسبة لشخص لا يفهم التعداد الا بالميرسديس و الفيلات؟ أما مطالب الاضراب فبالاضافة الى تعميم القانون، الشيء الذي صادق عليه الوزير، لم ينل العمال من مطالبهم الاصلية التي كانت تقدر بعشرة ملايين درهم، لم ينالوا منها الا خمسة ملايين درهم تركت صلاحية توزيعها للنقابة. و هكذا انتهى الاضراب البطولي لعمال السكك الحديدية بهذه المساومة الرخيصة.

و أدت نفس المساومة الى القبول بتعويض خمسة أيام من الاضراب، الشيء الذي يعتبر في حدّ ذاته التزاما بتوقيف الاضراب الذي كان في يومه السادس. و بالفعل و مساء نفس اليوم نادى الزرهوني باستئناف العمل.

ردود فعل العمال وهجمة الحكم

كان رد العمال على هذه المناورة عنيفا جدا، اذ عقدوا تجمعا عاما صباح الغد في الدار البيضاء فضحوا فيه الخونة و أرغموا الزرهوني، الذي كان يرتعش خوفا، على سحب شعاره " استئناف العمل".

لكن التراجعات كانت قد أدت الى تفكك جهاز الاضراب على المستوى الوطني.

و استغل الحكم هذه الفرصة للقيام بهجمة مضادة حيث أذيع في نفس اليوم بيان حكومي يهدد العمال، كما كتب أحمد العلوي، الناطق الشبه الرسمي باسم النظام، في جريدته المورثة عن الاستعمار، افتتاحية يحمل فيها على " العمال المخربين". في هذه الظروف، أخذ الانتهازيون الكلمة من جديد لينادوا باستئناف العمل و قام المحجوب بقفل بورصة الشغل لمنع كل تجمع عام.

و هكذا، وفي غياب أية قيادة، اضطر عمال السكك الحديدية الى استئناف العمل و الغيض يملأ صدورهم.

بالنسبة لعمال السكك الحديدية، تميزت الفترة التي تلت الاضراب مباشرة، بالاضافة الى شعور المرارة والغضب تميزت بانحسار في نضاليتهم اذ أن التجربة الفاشلة التي عاشوها طرحت لهم مشكل تنظيم نضالاتهم و اعطائها اطارها الصحيح.

و استغلت الادارة هذا الركود لتتراجع عن الوعود التي قدمتها بالامس (تحويض يومين من الاضراب بدل خمسة أيام).

أما المحجوب بن الصديق فقد قام من جهته بتسديد ضربة قوية لفيدرالية السكك الحديدية مستعملا كالعادة وسائله الفاشيستية الخاصة للتمكن من السيطرة على الجهاز النقابي، وذلك بعقد ما سماه ب" المجلس الوطني للفيدرالية" يوم ٩ مارس، مع العلم أن هذا المجلس لم يضم الا رجال المحجوب الاوفياء و أن دخول مقر المجلس كان مراقبا من طرف بوليسه.

لكن هذه المناورة من شأنها أن تدفع الى الامام بتطور الوعي الثوري لدى كافة عمال السكك الحديدية. ان الطريق المسدود التي قاد اليها الانتهازيون و التي انفضحت على الصعيد الوطني، بالاضافة الى العمل التوضيحي الذي يقوم به المناضلون الثوريون، كفيلة بدفع عمال السكك الحديدية الى تجاوز آثار الخيبة الاولى، اذ تبين لهم بعد القوة و الصلابة التي برهنوا عليها خلال الاضراب، أن النقابة و الفيدرالية هما لهم و لهم وحدهم، و ليسو ملكا للمحجوب.

البقية ص ١٤

٢) نضالات عمال النسيج

● طبعت نضالات عمال النسيج هذه السنة ميزات رئيسية ثلاثة و هي : تصاعد هذه النضالات و جدريتها التي تجلت في الشعارات التي خاض العمال من أجلها النضال و أشكال هذا النضال و روح الوحدة في الكفاح . هذا التحول المهم يجد جذوره في واقع قطاع النسيج نفسه من حيث نموه و تمركزه بين أيدي الرأسماليين الأجانب و المغاربة بما يصحب ذلك من استغلال بشع و قمع شرس، و من حيث طبقته العاملة الشابة المرتبطة أكثر بالشباب المدرسي و المتأثرة به نسبيا و بنضالاته و نضالات باقي الجماهير الشعبية .

١) قطاع النسيج تطوره و ميزاته

قطاع كله جديد تقريبا . اذ في ظرف 12 سنة (من 61 الى 72) تضاعف حجم انتاجه بمقدار 10 مرات وأصبح اليوم يلبي عمليا حاجيات البلاد و يتجه نحو التصدير . هذا النمو السريع يشرحه من جهة الاستهلاك الكبير و اليد العاملة المتوفرة و المستخدمة بأبخس الاثمنة و من ثم الربح الطائل و السريع و السهل ، و من جهة أخرى و نظرا لما سبق تدفق و تركيز الرأسمال الاجنبي و الكومبرادوري لمساعدة الدولة و بالتالي التضييق على الرأسمال الوطني و دفعه الى الافلاس بحكم تبعية النظام للامبريالية .

فما هو السياق الذي صارت ضمنه هذه التطورات؟

أ ــ في البداية ما بين 1960 و 1964 كان الامتياز فيما يتعلق بالاستثمار بين أيدي البورجوازية العليا التجارية (تجارة الثوب) التي كانت تمثل عماد حزب الاستقلال آنذاك، و كبار التجار، هؤلاء الذين تحولوا الى صناعيين كانوا يستفيدون من كل مستويات التجارة، زيادة على مساعدة الدولة التي تدفع 30 في المائة كمساعدة أو سلف من الرأسمال الذي أنجزت به هذه الصناعات أي في النهاية بواسطة الضرائب التي تؤخذ من الشعب.

ب ــ و منذ ثمان سنوات هذه المرحلة التي عرفت نمو الطبقة المسيطرة، و بحكم تطور القطاع نفسه و بحكم الارباح الكبيرة التي يوفرها تطور الغافسة التي ذهبت ضحيتها صغار و متوسطو الصناع و هم في طريق الافلاس ليبقى المجال مفتوحا أمام العناصر المرتبطة بالاحتكارات الاجنبية . و مثال العربي السقاط صاحب " فيلاطكس"؛ أحد أكبر معامل صنع الخيط و نسج القطن و معمل "سبونتيس"، و الذي يحتكر صنع مجمل الشوب المصنوع من الاسفنج، كما يحتل منصب نائب رئيس المجلس البلدي للدار البيضاء و شريك معامل "لحلو"، واضح في هذا المجال.

ج ــ و مع تمركز الطبقة الحاكمة في قطاع النسيج ، تقوت و اتسعت المعامل التابعة للرأسمال . و أصبح بالتالي تحالف الرأسمال الاجنبي و الكومبرادوري يحتكر الاساسي من صناعات النسيج .

د ــ و منذ 1965 بالخصوص أسست وحدات انتاجية كبيرة كـ"ستفيلاج" بطنجة التي تستعمل 1100 عامل و عاملة و "كوطيف" بفاس (حوالي 1800 من العمال) ، للاستفادة من اليد العاملة التي تستخدمها بأجور ضئيلة جدا و التي تحاول الاستفادة من السوق الخارجية . هذه الوحدات الضخمة أسسها التحالف المباشر الرأسمال الاجنبي ــ سماسرة الحسن (انظر الجدولين في الصفحة (٧) اللذين يضمان المعامل الاساسية و يوضحان ما سبق ذكره).

صناعة القطن

نجد أن تجهيز المعامل المسجل في الجدول يمثل 82 في المائة بالنسبة لتجهيز مجموع صناعة القطن، في حين تمثل "كوطيف" 25 في المائة من التجهيز العام.

أما انتاج خمسة منها (كوطيف، كوفيطكس، ايكوما، ساطفيلاج، مافاكو) فيمثل أكثر من 70 في المائة من انتاج الخيط من بين 17 معمل يقوم بصناعة الخيط و 4 معامل تنتج أكثر من 70 في المئة من الانتاج الاجمالي بالنسبة لنسج القطن، من بين 14 معملا تقوم بنسج القطن .

و هذه المعامل اما يملكها أجانب، و اما عناصر من الطبقة الحاكمة، أو لها بها ارتباط وثيق، أو هي معامل يتحالف فيها الجانبان .

صناعة الصوف

المعامل الاساسية، كما يمكننا ملاحظة ذلك في الجدول ، هي ملك الرأسمال الاجنبي ، معملان من بين 7 معامل يقومان بصناعة الصوف الممتاز، و ينتجان أكثر من 50 في المائة ، و خمس مؤسسات تنتج أكثر من 50 في المائة من الصوف العادي، من بين 14 مؤسسة تقوم بصناعة هذا النوع.

ان احتكار رووس الاموال الاجنبية و الكومبرادورية كما رأينا للاساسي من صناعة النسيج يوضح خطأ تلك الادعاءات القائلة بنمو بورجوازية متوسطة وطنية في قطاع النسيج و التي تعبر في الحقيقة عن أوهام بورجوازية صغيرة في بناء رأسمال وطني في ظل بنية شبه استعمارية، و ما ينتج عن هذه النظرة من أخطاء سياسية خطيرة ، و قد تستعمل هذه النظرة كذلك لخدمة و تغطية اتجاه اصلاحي و تحريفي .

الطبقة العاملة في قطاع النسيج

تتميز الطبقة العاملة بقطاع النسيج و التي يبلغ عددها 30 000 عامل و عاملة تقريبا ب:

ــ مواجهة استغلال في أبشع المظاهر على يد الباطرونات الاستعماريين الجدد الذين لا يتراجعون أمام استعمال العصي لانهاك الاطفال العاملين من أجل أكبر قدر ممكن من الربح و في وقت قصير، كما كان الحال بمعمل النسيج بتمارة الى حدود سنة 1970 حيث قام العمال بالاضراب هذا مع انعدام أي ضمانات للعمال و جرائم الرأسمال كثيرة في هذا المجال و لا أدل على ذلك مقتل عاملة بسلا بمعمل فيلروك، هذه العاملة التي أرغمها الباطرون على الانتقال من النسيج الى الغسل دون أي اعداد ، فكيف يمكن للباطرون أن يفهم مشاكل العمال و ضرورة تدريب العاملة على الآت جديدة قبل العمل بها ؟ و من تم فهم الاخطار التي تهدد عاملة من هذا النوع و هو الذي لا يعرف الا اعداد "شيكاته" ، و هو الذي يعتبر العمال مجرد وسيلة لجمع المال . زيادة على جرائم من هذا النوع، هناك جرائم أفضع تهدد أجيالا بكاملها ، يرتكبها الباطرونات في حق الاطفال الصغار دون مراعاة القوانين الجاري بها العمل عالميا و دون تدخل مفتشية الشغل (و نحن لا ننتظر منها أن تحرر الطبقة العاملة بالطبع و لا أن تحمي شبابنا و هي، أي الدولة، هي المتهم الرئيسي في هذه الجرائم، و لكن لنسجل في الملموس د يماغوجية النظام المتعلقة بالضمانات ( ) التي تحظى بها الطبقة العاملة، و اهتمامه بالشباب. فهم يستخدمون أطفالا صغارا تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 10 سنوات بالنسبة لـ"ستفيلاج" مثلا ، و بين 14 و 16 سنة بالنسبة لمعمل العميل بوطالب . انه القضاء على المواهب و القدرات لدى هؤلاء الاطفال ، بل يصيب هذا الضرر تطورهم الجسدي كذلك .

ــ الطبقة العاملة بالنسيج شابة في أغلبها ، الكثير منها ذهب ضحية سياسة التجهيل التي يسلكها النظام العميل ، فهي اذن ذات ارتباط كبير بشباب الشانتي و تتأثر بنضالاته و كونها زيادة على هذا تواجه من الاستغلال أبشعه و القمع أشرسه على أيدي حماة الرأسمال و الباطرونات

هذا كله يجعل منها طبقة عاملة أقرب الى خوض النضال السياسي من باقي العمال، و هذا ما تؤكده نضالات القطاع.

٢) نضالات عمال النسيج خلال السنة

1) أهم الاحداث

في يونيو 1972، شن عمال «أربونور» بالبيضاء و البالغ عددهم 550 عامل، اضرابا في وقت يخوض فيه عمال "باطا" و"دار البراد" اضرابا طويلا. و كالعادة قامت قوات القمع بالهجوم على العمال المغاربة الذين طرحوا مشاكلهم في الشارع. الا أن النضال تمخض عنه طرد 70 مناضلا نقابيا نظرا لخيانة البيروقراطية النقابية.

في يوليوز 1972 دخل عمال "كوفيطكس" بفاس معركة جديدة بعد النضالات الكثيرة و الطويلة التي قاموا بها خلال السنوات الماضية من أجل مطالبهم الاقتصادية، و دفاعا عن رفاقهم المطرودين. و قد دام هذا الاضراب مدة 16 يوما تم خلالها طرد المناضل المحجوبي عبد الله بتواطئ البيروقراطية.

من النصف الأخير من غشت الى 26 شتنبر : عمال كوفيطكس يضربون من جديد دفاعا عن رفيقهم المعتقل و يشتبك المضربون مع قوات القمع، مما يسفر عن عدة جرحى و عدة اعتقالات.

و في نفس الشهر، شهد معمل ايطكس اضرابا كبيرا من أجل مطالب العمال النقابية.

كما قام عمال معمل النسيج صاطفيلاج بطنجة باضراب ضخم و حرق بعض الالات خلال هذا الاضراب و ألصقت التهمة بالعمال فتم اعتقال 80 منهم.

و تليها مرحلة تهيؤ الاضرابات من جديد في مختلف المعامل الرئيسية لتنطلق الموجة من جديد ابتداء من نونبر. و اتسعت لتشمل المعامل الرئيسية، و استمرت في شكل موجات متتالية الى اليوم.

ففي الفترة ما بين دجنبر و يناير :

دخل الكثير من معامل الدار البيضاء و الرباط و تمارة و فاس و القنيطرة الاضراب. و كان أهمها كفاح عمال «كوطيف» بفاس الذين خرجوا الى الشارع في مظاهرة كبيرة التحم فيها العمال بالتلاميذ و الطلبة ليرفعوا فيها شعارات تعبر عن طموح هذه الجماهير في التغيير الثوري (رفع شعارات الجمهورية الشعبية). هذه الظاهرة التي تصدت لها قوات القمع و تم الصدام الذي اعتقل على اثره عدد كبير من العمال و الطلبة و التلاميذ. و كالعادة، و أمام النضالات القوية، تلتقي البيروقراطية النقابية مع الباطرونات و السلطات لاجهاض حركة العمال النضالية و التآمر على الفاضلين العمال الذين يتجاوزون البيروقراطية باستعمال الديماغوجية و التشكيك في هؤلاء المناضلين. و اذا كان هذا الاضراب الاول الكبير لم يتمخض عن نتائج ملموسة بالنسبة للعمال، فانهم تعرفوا فيه على الاقل على طبيعة البيروقراطية المتآمرة الانتهازية.

و في الفترة ما بين فبراير و أبريل : انطلقت الاضرابات بالدار البيضاء خاصة بمعمل "ايماطكس" حيث 560 من العمال الذي ابتدأ في 20 فبراير و الذي دام أكثر من ثلاثة أشهر، و معمل "لانسلوطي" الذي دخل الاضراب يوم 2 مارس هذا الاضراب الذي استمر أكثر من 20 يوما.

و توجت هذه الاضرابات باضراب عام على مستوى صناعة النسيج بالدار البيضاء يوم 22 مارس، اضراب جاء للتضامن مع عمال ايماطيكس و لانسلوطي (معطلي لحلو و السقاط) و لمواجهة حملة القمع المتوجهة ضد الممثلين و المناضلين النقابيين و من أجل المشاكل النقابية المشتركة.

مـاى 73 : خلال هذا الشهر امتدت حركة الاضراب الى عدة معامل : "فيل"، حيث سرحت ثلاث عاملات "فيلارسي"، حيث سرح عملان، و معمل "فاكتان"، و معمل "مانوبيل" حيث قامت الادارة بطرد 12 عاملا. و قد تميزت كل هذه الاضرابات بالتدخل المفضوح لقوات القمع الى جانب الباطرونات في محاولة لتكسير النضالات العمالية.

2) ميزات هذه النضالات

(أ) النمو: نرى أن الاضرابات انطلقت من المعامل الرئيسية لتتسع، و في موجات متتالية، حتى الاضراب العام. هذا النمو جاء نتيجة تفاقم وضعية العمال في مختلف القطاعات من صناعة النسيج، و لا سيما الرئيسية منها، حيث وصل الاستغلال درجة عليا، و كذلك نتيجة للقمع الموجه ضد مجموع المناضلين العمال.

(ب) الوحدة: لأول مرة بالنسبة لهذا القطاع تحققت وحدة النضال و لو على مستوى البيضاء و بعض المعامل الاخرى. و اذا كان الاضراب لم يشمل كل القطاع فان ذلك لا ينفي تبلور مفهوم الوحدة عند العمال، و هذا له جذوره في وحدة المشاكل المشتركة (وما أكثرها) و نظرا لمستوى الوعي المتقدم نسبيا عند عمال النسيج.

(ج) الجدرية : لم يبق نضال عمال النسيج محصورا في المطالب الاقتصادية، بل، زيادة على هذه المطالب المشروعة، أخذ العمال يخوضون النضال من أجل احترام حقوقهم النقابية و دفاعا عن رفاقهم في النضال، و هذا التحول يرتبط بقمع الباطرونات و الدولة اليومي، هذا القمع الذي صار يتخذ أشكالا فاشية ترمي الى تصفية كل المكتسبات التي حققتها الطبقة العاملة المغربية بنضالها الشاق منذ الحماية. ان هذه التحولات تعبر عن بوادر وعي طبقي عند عمال النسيج لن تزداد الا عمقا نظرا للاتجاه الفاشي الذي تتخذه أشكال القمع التي تسير عليها الطبقة الحاكمة و الامبريالية، و نظرا لتصاعد نضالات الجماهير و جذريتها.

(د) و سجلت هذه النضالات ...

البقية ص ٩

القطن

اسم المؤسسة (أين توجد)	رأسمالها (د رهم)	الادارة	الانتاج السنوي (طن في السنة)	عدد العمال
ايطكس (تمارة)	5.000.000	بيير كروسد ومانج (بنك باريس و هولندا)	8251 7902	180
مافاكو (القنيطرة)	7.770.000	بيير بوسكي	40001 17002	490
ساطفيلاج (طنجة)	12.500.000	طالب أغا عدل و مقتد	40001 25002	1100
كوفيطكس (فاس)	10.000.000	حسن بلمواز	50001 02	623
فيلاطكس (البيضاء)	3.000.000	السقاط	22001 02	300
ايماطكس (البيضاء)	5.000.000	لحلو بن سلم لحلو بن ادريس	18001 12002	560
نسيج المغرب (فاس)	3.300.000	بنجلون محمد	15001 12002	400
كوطيف (فاس)	130.000.000 (الاستثمار الكلي)	رأسمال كومبرادوري	1 (9000) 2 (6000)	1800

الصوف

فيلروك (الرباط)	8.000000	واطيس جرارد و	10001 1502	300
لاصافط (الرباط)	6975000	كي تبارغين	12001 10002	800
أربونور (البيضاء)	7.200.000	جوزيف شوكرون ورينى وروتمنس	9001 6252	580
فيلان (البيضاء)	4.000.000	جورج هاكار	13001 02	300
مافيطس (البيضاء)	600.000	بنجلون محمد	19001 4702 (نسج الحرير)	90

٣) نضالات عمال المكتب الوطنى للكهرباء ...

في اطار القيام بتحقيقات واجراء بحوث حول الطبقة العاملة وتاريخها النضالي في مراعيها ضد الادارة البيروقراطية العميلة ننشر اليوم هذا البحث حول نضالات عمال المكتب الوطني للكهرباء .

لا زال عمال الكهرباء القدماء يتذكرون الاضراب الذى شنوه سنة ١٩٤٨ تحت قيادة الفرع المغربي للنقابة الفرنسية " س،ج،ت " والذى دام شهرين تقريبا ، وضعية العمل بالنسبة للعمال المغاربة كانت جهنمية ، الحرارة الناتجة عن الافران مرتفعة ، دفع عربات مملوءة ببقايا الفحم المحرق دون استعمال قفازات ، الاجرة ضعيفة جدا .

تضامن في تهييء وتسيير هذا الاضراب جميع العمال مغاربة وأجانب . ولا زال العمال يتذكرون العامل الفرنسي الذى اختطف وولج في أول طائرة تتوجه نحو فرنسا .

طوال مدة الاضراب كان من العمال من باع ملابسه ليطعم عائلته . فشلت فرق البحرية العسكرية في تسيير " المعمل الحرارى " بالبيضاء وانتاج الطاقة المطلوبة من طرف كل القطاع الصناعي الذى كان ولا يزال في يد الرأسمال الاجنبي ، ولم تحقق مطالب العمال . وحتى القانون العام الذي وضع لكل عمال شركة الكهرباء ، لم يطبق الا على الاجانب والقليل من المغاربة الذيـن خانوا العمال وكانوا سببا في تراجعهم في الوقت الذى كان فيه العمال يريدون الاستمرار في اضرابهم تضامنا مع المطرودين . الاهمية الحيوية لهذا القطاع الصناعي دفعت شركة الطاقة الكهربائية التابعة لبنك باريز أن تأخذ التدابير اللازمة كي لا تتكرر مثل هذه الحركة العمالية في هذا القطاع وقطاع السكك الحديدية . مجموع هذه التدابير تدخل في نطاق الاستراتيجية العمالية للامبريالية في بنائها للاستعمار الجديد .

وان ضرورة قطاع الماء والكهرباء لكل القطاعات الصناعية الموجودة في يد الامبريالية دفع بهذه الاخيرة الى أن تؤهل للبيروقراطية النقابية كل المساعدات لتركيز قواها داخل هذا القطاع .

ويمكن لنا القول انه لا توجد جامعة نقابية تتركز فيها بيروقراطية أ،م،ش، أكثر من الجامعة الوطنية للضوء والقوات المحركة .

ولا يمكن القول ان البيروقراطية النقابية استطاعت ركوب جهاز الطبقة العاملة بسهولة فقد لعبت الاصلاحات التي كان من شأنها تزوير بداية عهد الاستغلال العنظم والواسع دورا مهما في تركيز البنية البيروقراطية .

فتعميم قانون ١٩٤٨ على كافة عمال الكهرباء بالمغرب سنة ١٩٦٠ والذى استغلته البيروقراطية لتقوية سلطتها كان من شأنه تغطية مؤامرة التأميم التي جاءت من بعد ، حيث دفع الحكم لبنك باريز ستة مليارات مقابل التأميم ، في الوقت الذى تمكن فيه هذا البنك من تحويل ٩٠ مليار الى الخارج ما بين ١٩٤٠ و ١٩٦٠ وكل هذا على حساب العمال ، فبعد كل عملية تأميم تصبح البيروقراطية بنضالاتها " البطولية " من أجل مصالح الطبقة العاملة . الا أن البيروقراطية ولو استطاعت مرحليا أن تكبل الطبقة العاملة فان وعي العمال بالاستغلال يزداد ، خاصة في هذا القطاع ، نظرا لدخول الشباب العامل في بداية الستينات حيث لعب دورا هاما في ابراز التناقضات بين البيروقراطية والعمال ونذكر هنا بالنضالات العمالية في هذا القطاع والتي تظهر بوضوح تلك التناقضات ومحاولة العمال التجاوز الفعلي للبيروقراطية التي أظهرت عداءها للعمال .

١٩٦٣

سد سيدى معاشو و محمد الفاوي ٨٠ عاملا ش،م،ت .

على اثر اجتماع العمال مع الممثل الجهوي للبيروقراطية والذى رفض المكتب المحلي الجديد حرر العمال رسالة للمحجوب بن يهدد ونه فيها بأنه اذا لم يعترف بممثليهم الجدد فانهم سينسحبون من أ،م،ش . فتراجعت البيروقراطية تراجعا تكتيكيا لتسهر على قمع العمال عن طريق اللجان الاجتماعية واللجان الثنائية وكل الطرق الادارية ، واستطاعت أن تضعف حماس العمال وتسترجع سلطتها بعد استقالة المناضلين من المكتب الجديد واستقالة البعض منهم .

١٩٦٨

المعمل الحراري بالبيضاء ٤٠٠ عامل (م٠و٠ك٠) محاولة فوقية لتجديد المكتب النقابي من طرف عمال مثقفين تقرع كجرس في اذن البيروقراطية ، ونظرا لخيانة بعض أعضاء المكتب وضعف التنظيم القاعدي تفشل المحاولة .

١٩٧٠

المعمل الحراري بوجدة (م٠و٠ك٠) . يفرض العمال مكتبهم النقابي الجديد وتنجح البيروقراطية في جعل حد لصعود العمال في الهرم النقابي ، وذلك بنقل بيادقها من المكتب المحلي القديم الى المكتب الجديد .

١٩٧١

المعمل الحراري بسيدي قاسم ٥٠ عاملا ، (م٠و٠ك٠) محاولة تجديد المكتب تؤدي الى التحالف العلني بين البيروقراطية والادارة التي تقوم بنقل ستة عمال الى المعمل الحراري بالناظور .

١٩٧١

المعمل الحراري بوجدة (م٠و٠ك٠) نظرا لان المعمل سيسد ابوابه قريبا بدأت الادارة تستعد لتوزيع العمال على عدة معامل ، أغلبية العمال الذين لم ينتقلوا الى معمل جرادة ، رفضوا الانتقال الى مدن اخرى بدون ضمان للسكنى والترقية ، فشلت جميع محاولات الادارة في اقناعهم . وأمام وعود البيروقراطية بتحقيق مطالب العمال قبل هؤلاء الانتقال ، الا أن شيئا من ذلك لم يتحقق حتى الساعة ، فأغلبية العمال الذين انتقلوا الى البيضاء لا زالت عائلاتهم تعيش في وجدة .

١٩٧١

المعمل الحراري بجرادة ٥٠٠ عامل (م٠و٠ك٠) التقاء العمال الذين نقلوا من وجدة بالمتخرجين من مركز التكوين المهني ساهم في اظهار التناقضات بين العمال والبيروقراطية ، فلعمال جرادة مشاكل خاصة زيادة على مشاكل كل عمال (م٠و٠ك٠) منها وجودهم في منطقة معزولة وتساقط غبار الفحم فوق منازلهم وانعدام سيارة اسعاف للنقل المرضي الى مستشفيات وجدة ، وامام استعداد العمال للنضال تقوم البيروقراطية بضرب الحصار على المعمل وتستحمل وسائلها الخاصة لافشال نضال العمال

١٩٧١

المعمل الحراري بالبيضاء ٤٥٠ عامل (م٠و٠ك٠) سخط شامل من طرف العمال على جهاز التعاضدية المسيرة من طرف لجنة نقابية " وطنية " يظهر على شكل تقرير موجه للادارة معفي من طرف كل العمال

اكتوبر ١٩٧١ تجديد المكتب النقابي وتدعيم بعض المطالب الخاصة بظروف العمل في شهر رمضان ، استعمال وسيلة الكتابة على الجدران ، مطالب العمال تتحقق .

دجنبر ١٩٧١ ، رفض المكتب النقابي للعمال المنتخبين التعامل من المسؤول الجامعي وكذلك عدم قبول أية مساومة مع الكاتب العام الجامعي عبد الرزاق .

النتيجة ، طرد البيروقراطية لخمسة من ممثلي العمال ، توقيف واحد منهم عن العمل لمدة ثمانية أيام ثم نقله للمعمل الحرارى بسيدى قاسم ، نقل الثاني الى قطاع ادارى وتوقيف عامل آخر لمدة يومين .

غشت ١٩٧٢ ، المعمل المائي بأفورار (م٠ك٠) بعد رفض ١٠ عمال لرئيس فرقتهم والعمل معه ، تساعد البيروقراطية الادارة في استرجاع زمام المبادرة .

هكذا نرى ان التناقضات بين البيروقراطية والعمال داخل هذا القطاع بدأت تبرز بشكل واضح ، وظهرت طبيعتها الطبقية التي تجعل منها حليفة للادارة كما صرح عبد الرزاق في اجتماع ١٩ فبراير ١٩٧٢ أمام ٢٠٠ عامل تقريبا " لا أحد منكم يعتقد انه توجد من تسانده الادارة ومن تسانده النقابة " هنا يريد أن يطرد بعض العمال الذين جاءت ممارستهم كرد فعل لخيانة البيروقراطية . يضيف عبد الرزاق " لا يمكن لنا مساندة المطالب التي تمس بالميزانية الوطنية ، ولا ننسى ان لنا مسؤولية وطنية ويجب علينا الاستشارة مع الحكومة " ويعطينا بعد ذلك رأيه في الاشتراكية التي يدافع عنها بعد أن يسأله عامل كيف يمكن للنقابة الدفاع من أجل زيادة ١٣٠ درهما للاطر ولا شيء للعمال يجيب " واشبغيتي ، الدنيا هي هاذي ، واحد عندو شويا وواحد عندو بزاف " . كان هذا في أول اجتماع عمالي تنظمه البيروقراطية تحت شعار " اعادة ثقة العمال في جهازهم النقابي " ، استفاد منه الكل ، العمال تأكدوا من خيانة البيروقراطية والبيروقراطية فهمت أن عهد الكذب قد مضى وأن الاجتماعات أصبحت تشكل خطرا بالنسبة لها حيث أن عبد الرزاق غادر القاعة قبل أن ينتهي الاجتماع .

كالعادة وفي كل سنتين يتم انتخاب أعضاء اللجنة الثنائية ، النقابة والادارة ، تمت اللعبة هذه السنة في نونبر ، كان موقف العمال هو المقاطعة بعد أن راج شعار تقديم لائحة عمالية ضد لائحة البيروقراطية ، رفع شعار المقاطعة بصفة عفوية باستثناء (م٠و٠ك٠) بالبيضاء حيث رفع الشعار شفويا ثم كتابيا في آخر لحظة وكانت نسبة المقاطعة كبيرة .

واستغلت البيروقراطية انعدام التنظيم القاعدي للعمال لتضغط عليهم وتدفعهم قهرا الى صناديق الانتخاب كما جرى أيام ١٣ و١٤ و١٥ نونبر باسفي ، وسطات ، خنيفرة ووجدة .

وان حملة التضليل التي شنتها البيروقراطية عن طريق جريدتها (مغرب أنفورماسيون) لتظهر لنا مدى خيانتها وتحالفها مع الحكم ومساهمتها بجانب الادارة في طرد العمال المناضلين وتشتيت الاستغلال اليومي لطاقتهم .

ان " الاصلاحات " التي تطبل لها البيروقراطية وجريدتها تهدف منها الى تبرير وجودها وتعميق مصالحها أولا وقبل كل شيء

— مغربة الاطر تهدف منها الى ترقية بيادقها وتركيز سلطتها في الادارة .

— رفض القانون الحكومي يبرهن عن تواطؤها مع الحكم وتزكية استمرار قانون ١٩٤٨ والحيلولة دون نضال العمال من أجل قانون جديد .

— التعويضات الخاصة ٠٦٥٪ لعمال الدرجات السفلى و ١٨٠٪ لعمال الدرجات العليا .

يتضح مغزى هذه العملية اذا ادركنا أن البيروقراطية تتواجد في الدرجات العليا

— تعويضات خاصة للاطر (٣٣٠) درهما حيث تستفيد الاطر البيروقراطية مباشرة وتفتح لاصحاب الدرجات العليا آفاقا من أجل الحصول على تلك الافادة ، أما من ناحية بناء مساكن للعمال ومحاولة بيع مخيم إفران للحسن الذى يريد توسيع قصره ، عن طريق سفير البيروقراطية بالحكومة " أرسلان الجديدى " فما هو المظهر الرسمي الذي تجري وراءه عملية عقد الصفقات مع مؤسسات البناء والابناك .

واذا كانت اللجان الثنائية وسيلة في يد البيروقراطية والادارة فان لجان التعاضديات ومجلس الاعمال الاجتماعية وسيلة في يد البيروقراطية وحدها ، وكما تستعمل البيروقراطية كل هذه اللجان لتحقيق مصالحها ، فانها تستعملها كذلك لقمع المناضلين وكل العمال (تأخير الملفات رفض طلبات السلف) .

وهنا نتساءل ، لماذا تفشل كل محاولات العمال في تحقيق مطالبهم وجعل أ،م،ش في خدمة الطبقة العاملة .

ان النضال ضد الادارة ينبغي أن لا ينسينا النضال ضد كمشة البيروقراطيين المسيطرين على ا،م،ش • ان نضالنا من أجل القضاء على الاستغلال البشع الذي نعيشه نحن العمال في هذا القطاع وتعيشه الطبقة العاملة المغربية على العموم هو في نفس الوقت نضال ضد أعداء الطبقة العاملة والجماهير الكادحة المغربية ، الذين تلتقي مصالحهم مع مصالح الطبقة الحاكمة، هو النضال ضد الخونة والانتهازيين والبيروقراطيين ، ووسيلتنا في تحقيق ذلك الهدف هي في الخروج من العفوية عن طريق التنظيم في لجان عمل قاعدية ، هذه اللجان التي تجعل من مهمتها الرئيسية النضال من أجل تحقيق مصالح وأهداف الطبقة العاملة •

اللجان العمالية طريق ثورية

مناضد عامل

... و "لاسمير"

في المغرب شركتان لتكرير البترول واحدة بسيدى قاسم وهي الشركة الشريفة للبترول والثانية بالمحمدية وهي لاسمير •

و"لاسمير" شركة مغربية ايطالية رأسمالها ٣٥ مليون درهم ، الاسهم المشاركة ٥٥٠/٠ لايطاليا و ٥٠٪ للحكومة المغربية ويتراوح انتاجها ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ ألف طن سنويا ، هذا باستثناء الجناح الجديد الذى عن طريقه أصبح الانتاج مضاعفا ، ان هذا الجناح خاص بالاستهلاك المحلي ما عدا الكازوال الذى يصدر في بعض الأحيان الى ألمانيا الغربية وهولندا •

يستورد البترول الخام من عدة دول منها الجزائر والاتحاد السوفياتي وايران وفنزويلا.

العمال
=======

يتراوح عدد العمال ما بين ٤٥٠ و٥٠٠ عامل (منهم ١٥٠ اطار تقني تقريبا)، أما الباقون فهم من العمال المسحوقين الكادحين الذين يعانون أبشع أنواع الاستغلال والاضطهاد •

وتبلغ نسبة المثقفين من عمال "لاسمير" ٤٠٪ اكثرهم من الشبان المطرودون من المدارس •

الحوادث
======

من بين الاستفزازات التي يتعرض لها العمال من طرف الادارة الرأسمالية

— كل من ارتكب حادثة شغل يعاقب بالطرد لمدة تتراوح ما بين ٣ و ١٥ يوما •

— في حالة مرض يتعرض المريض الى التوقيف لمدة ٢٤ ساعة رغم الشهادة الطبية وغيرها •

— ان الادارة تحاول بحقوبتها هذه أن تقضي على الحوادث والامراض متناسية أن هذه الحوادث والأمراض صادرة عن الغازات البترولية الفتاكة التي راح ضحيتها العديد من العمال .

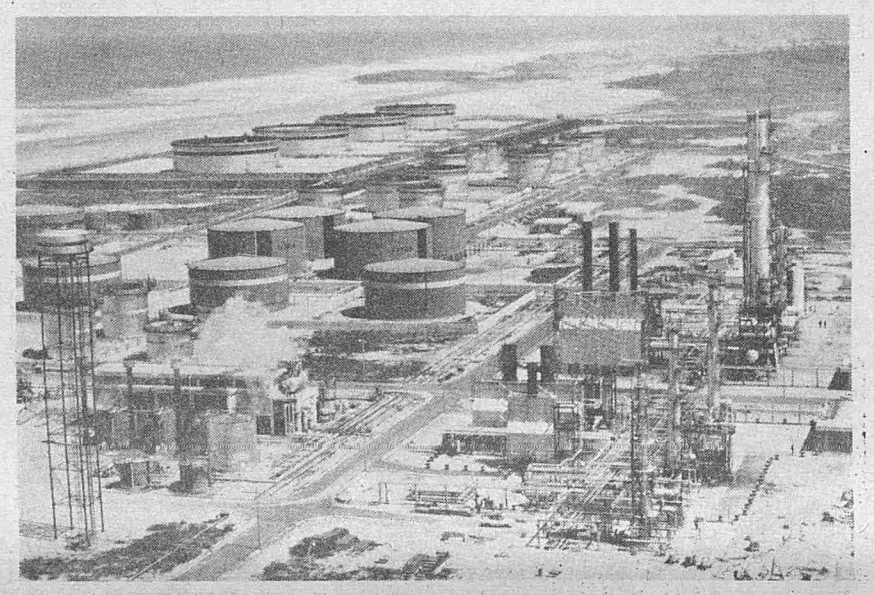

— العمل الليلي يمر بدون أية وقاية في الشتاء أو الحرارة أو البرد امام الافران وأمام صداع الآلات ..الخ •

النضالات
=======

لقد خاض عمال " لاسمير " معارك ونضالات بطولية ، لكنها كانت تبوء بالفشل • ان أكبر نضال قام به عمال " لاسمير " هو نضال ١٩٦٧ حيث دام الاضراب اكثر من شهر وكانت لغة الحكم كالعادة هي القمع والارهاب والتعذيب ، وبالفعل فقد سجل العدو نجاحه على العمال أمام انعدام تنظيمات قوية وسط العمال ، وخيانات البيروقراطية النقابية وأصحاب المصالح الشخصية ، حيث فرض على كل من يريد الرجوع الى العمل أن يدفع ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ درهما •

وبقي النضال النقابي مجمدا منذ ١٩٦٧ وكان لجواسيس الادارة دور كبير في افشال أية محاولة ونشر البلبلة بين العمال •

في ١٩٧١ ادرك العمال ان الطريق الصحيح للوحدة هو العمل السري ، وبالفعل فقد عقدوا تجمعات في غياب عن الجواسيس وهكذا استطاعوا ارجاع نشاطهم النقابي في أ ، م، ش•

قدموا عدة مطالب ، كان جواب الادارة هو المناورة ومحاولة تفريق العمال مستعملين لذلك أساليبهم الخبيثة مثل خلق نقابة اخرى " الاتحاد العام " وحاولت شراء بعض المناضلين وتهديد الباقين ..الخ • ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل امام وحدة العمال وتمسكهم بمنظمتهم الوحيدة ا•م•ش• ومن أجل هذا الغرض قرر العمال الدخول في اضراب لفرض مطالبهم وفي آخر لحظة يدخل ممثل البيروقراطية الملعون عسو في تفاوض مع الادارة ، ويأمر العمال بالتخلي عن الاضراب لان كل المطالب قد تحققت •

ولما جاء العمال يستطلعون عن تحقيق المطالب وجدوها مجرد عبارة عن التزامات ووعود كاذبة • وهكذا تجمد العمل النقابي مرة اخرى لمدة سنة ، في شهر نوفمبر ١٩٧٢ استرجع العمال وحدتهم من جديد ، وحاولوا الاستفادة من التجارب الماضية حيث طردت العناصر الخائنة من المكتب النقابي ، وقدمت المطالب الآتية:

(١) التعويض عن الانتاج (٢) التعويض عن الكراء (٢٠٠) درهم (٣) الشهر الرابع عشر (٤) الزيادة في التعويض عن العمل الليلي (٥) مراجعة القانون •

بعد أن مرت المهلة أضرب العمال مدة ٢٤ ساعة يوم ١٥/١/١٩٧٣ • لم تفلح الادارة في افشال الاضراب ، أضرب العمال كذلك يوم ٧/٢/١٩٧٣ • عاودت الادارة لعبتها حيث علقت لائحة لبعض العمال تستدعيهم للعمل • كان جواب العمال هو اضراب آخر لمدة ٧٢ ساعة ثم ٢٤ ساعة وظل الاضراب مستمرا في حماس ووحدة وشجاعة الى يوم ١٣/٢ حيث التزمت الادارة بتحقيق المطالب ، وهكذا حقق العمال وحدتهم الكاملة ولأول مرة •

ان وحدة العمال تعطيهم قوة كبيرة يستطيعون بها ان يهزموا كل المناورات التي تقوم بها الرأسمالية والبيروقراطية المتحالفة معها وكل العناصر الرجعية •

وللحفاظ على هذه القوة المجسدة في وحدة العمال ، ولتصعيد الطاقات يجب على العمال ان ينظموا أنفسهم في لجان عمالية سرية لافراز قيادة عمالية صلبة •

فلنتشبث بالاتحاد المغربي للشغل كاطار لتوحيد صفوفنا •

فلننظم لجان النضال السرية في المعمل ولنكون مجلسا عماليا لقيادة نضالنا •

والى الأمام والنصر حليفنا !

تتمة عمال النسيج

ولأول مرة بعد 23 مارس 65، ولو في بعض المناطق (فاس مثلا)، التحام العمال و الشباب الثوري في الشارع ، و بداية علاقات نضالية بين هذين القطاعين نتيجة التحولات النوعية التي عرفها كل منهما .

(هـ) كما تعرفت جماهير العمال الشابة و المناضلة على البيروقراطيين النقابين الذين يهللون كلما اشتعل النضال، و الذين يسرعون للعب دور رجال المطافئ و التحالف مع الباطرونات و بكيفية مكشوفة، ضد العمال و مناضليهم الطلائعيين. هذه البيروقراطية الدجالة نفسها قد أهملت بناء تنظيم نقابي بالنسبة لقطاع النسيج سواء على الصعيد الوطني أو المحلي •

نضال عمال النسيج له أهمية بالغة و سجل تحولات نوعية مهمة، الا أن الوقوف عند هذا الحد خطأ كبير، اذ لا يهمنا التغني بهذه النضالات و أهميتها بقدر ما يجب علينا استخراج الدروس من نضالنا و الاستفادة من تجربة قطاع النسيج و باقي قطاعات الطبقة العاملة و مجموع النضالات الشعبية، لا سيما في وقت احتد فيه الاستغلال و القمع، و في وقت أصبحت فيه خيانة البيروقراطية النقابية واضحة و أطماع الانتهازيين كبيرة و في وقت يفتقر فيه قطاع النسيج لجامعة تمثل القطاع، و من أجل تقوية صفوفنا و إعطاء مضمون واضح لنضالنا يطرح علينا : بناء اللجان التي يجب أن تقوم بتهيئ النضالات بعد دراسة المشاكل و تحديد مضمون هذه النضالات و آفاقها و قيادتها ، كما أن الالتحام بجماهير الشباب المناضل من شأنه أن يعزز مواقع هؤلاء الشباب و مواقعنا و يعزز روح النضال المشترك و روح المساندة النضالية .

عاشت نضالات الطبقة العاملة !

اللجان العمالية طريق نضالية!

٣) نضالات عمال المكتب الوطنى للكهرباء ...

في اطار القيام بتحقيقات واجراء بحوث حول الطبقة العاملة وتاريخها النضالي في مراعاها ضد الادارة البيروقراطية العميلة ننشر اليوم هذا البحث حول نضالات عمال المكتب الوطني للكهرباء .

لا زال عمال الكهرباء القدماء يتذكرون الاضراب الذى شنوه سنة ١٩٤٨ تحت قيادة الفرع المغربي للنقابة الفرنسية " س،ج،ت " والذى دام شهرين تقريبا ، وناحية العمل بالنسبة للعمال المغاربة كانت جهنمية ، الحرارة الناتجة عن الافران مرتفعة ، دفع عربات مملوءة ببقايا الفحم المحرق دون استعمال قفازات ، الاجرة ضعيفة جدا .

تضامن في تهييء وتسيير هذا الاضراب جميع العمال مغاربة وأجانب . ولا زال العمال يتذكرون العامل الفرنسي الذى اختطف وولج في أول طائرة تتوجه نحو فرنسا .

طوال مدة الاضراب كان من العمال من باع ملابسه ليطعم عائلته . فشلت فرق البحرية العسكرية في تسيير " المعمل الحرارى " بالبيضاء وانتاج الطاقة المطلوبة من طرف كل القطاع الصناعي الذى كان ولا يزال في يد الرأسمال الاجنبي ، ولم تحقق مطالب العمال . وحتى القانون العام الذي وضع لكل عمال شركة الكهرباء ، لم يطبق الا على الاجانب والقليل من المغاربة الذين خانوا العمال وكانوا سببا في تراجعهم في الوقت الذى كان فيه العمال يريدون الاستمرار في اضرابهم تضامنا مع المطرودين . الاهمية الحيوية لهذا القطاع الصناعي دفعت شركة الطاقة الكهربائية التابعة لبنك باريز أن تأخذ التدابير اللازمة كي لا تتكرر مثل هذه الحركة العمالية في هذا القطاع وقطاع السكك الحديدية . مجموع هذه التدابير تدخل في نطاق الاستراتيجية العمالية للامبريالية في بنائها للاستعمار الجديد .

وان ضرورة قطاع الماء والكهرباء لكل القطاعات الصناعية الموجودة في يد الامبريالية دفع بهذه الاخيرة الى أن تؤهل للبيروقراطية النقابية كل المساعدات لتركيز قواها داخل هذا القطاع .

ويمكن لنا القول انه لا توجد جامعة نقابية تتركز فيها بيروقراطية أ،م،ش، أكثر من الجامعة الوطنية للضواء والقوات المحركة .

ولا يمكن القول ان البيروقراطية النقابية استطاعت ركوب جهاز الطبقة العاملة بسهولة فقد لعبت الاصلاحات التي كان من شأنها تزوير بداية عهد الاستغلال العنظم والواسع دورا مهما في تركيز البنية البيروقراطية .

فتعميم قانون ١٩٤٨ على كافة عمال الكهرباء بالمغرب سنة ١٩٦٠ والذى استغلته البيروقراطية لتقوية سلطتها كان من شأنه تغطية مؤامرة التأميم التي جاءت من بعد ، حيث دفع الحكم لبنك باريز ستة مليارات مقابل التأميم ، في الوقت الذى تمكن فيه هذا البنك من تحويل ٩٠ مليار الى الخارج ما بين ١٩٤٠ و ١٩٦٠ وكل هذا على حساب العمال ، فبعد كل عملية تأميم تصبح البيروقراطية بنفضالاتها " البطولية " من أجل مصالح الطبقة العاملة . الا أن البيروقراطية ولو استطاعت مرحليا أن تكبل الطبقة العاملة فان وعي العمال بالاستغلال يزداد ، خاصة في هذا القطاع ، نظرا لدخول الشباب العامل في بداية الستينات حيث لعب دورا هاما في ابراز التناقضات بين البيروقراطية والعمال ونذكر هنا بالنضالات العمالية في هذا القطاع والتي تظهر بوضوح تلك التناقضات ومحاولة العمال التجاوز الفعلي للبيروقراطية التي أظهرت عداءها للعمال .

١٩٦٣

سد سيدى معاشو و محمد الفاوي ٨٠ عاملا ش،م،ت .

على اثر اجتماع العمال مع الممثل الجهوي للبيروقراطية والذى رفض المكتب المحلي الجديد حرر العمال رسالة للمحجوب يهددونه فيها بأنه اذا لم يحترف بممثليهم الجدد فانهم سينسحبون من أ،م،ش . فتراجعت البيروقراطية تراجعا تكتيكيا لتسهر على قمع العمال عن طريق اللجان الاجتماعية واللجان الثنائية وكل الطرق الادارية ، واستطاعت أن تضعف حماس العمال وتسترجع سلطتها بعد استقالة المناضلين من المكتب الجديد واستقالة البعض منهم .

١٩٦٨

المعمل الحراري بالبيضاء ٤٠٠ عامل (م٠و٠ك٠) محاولة فوقية لتجديد المكتب النقابي من طرف عمال مثقفين تقرع كجسر في اذن البيروقراطية ، ونظرا لخيانة بعض أعضاء المكتب وضعف التنظيم القاعدي تفشل المحاولة .

١٩٧٠

المعمل الحراري بوجدة (م٠و٠ك٠) . يفرض العمال مكتبهم النقابي الجديد وتنجح البيروقراطية في جعل حد لصعود العمال في الهرم النقابي ، وذلك بنقل بيادقها من المكتب المحلي القديم الى المكتب الجديد .

١٩٧١

المعمل الحراري بسيدي قاسم ٥٠ عاملا ، (م٠و٠ك٠) محاولة تجديد المكتب تؤدي الى التحالف العلني بين البيروقراطية والادارة التي تقوم بنقل ستة عمال الى المعمل الحراري بالناضور .

١٩٧١

المعمل الحراري بوجدة (م٠و٠ك٠) نظرا لان المعمل سيسد ابوابه قريبا بدأت الادارة تستعد لتوزيع العمال على عدة معامل ، أغلبية العمال الذين لم ينتقلوا الى معمل جرادة ، رفضوا الانتقال الى مدن اخرى بدون ضمان للسكنى والترقية ، فشلت جميع محاولات الادارة في اقناعهم . وأمام وعود البيروقراطية بتحقيق مطالب العمال قبل هؤلاء الانتقال ، الا أن شيئا من ذلك لم يتحقق حتى الساعة ، فأغلبية العمال الذين انتقلوا الى البيضاء لا زالت عائلاتهم تعيش في وجدة .

١٩٧١

المعمل الحراري بجرادة ٥٠٠ عامل (م٠و٠ك٠) التقاء العمال الذين نقلوا من وجدة بالمتخرجين من مركز التكوين المهني ساهم في اظهار التناقضات بين العمال والبيروقراطية ، فلعمال جرادة مشاكل خاصة زيادة على مشاكل كل عمال (م٠و٠ك٠) منها وجودهم في منطقة معزولة وتساقط غبار الفحم فوق منازلهم وانعدام سيارة اسعاف لنقل المرضى الى مستشفيات وجدة ، وامام استعداد العمال للنضال تقوم البيروقراطية بضرب الحصار على العمل وتستحمل وسائلها الخاصة لافشال نضال العمال

١٩٧١

المعمل الحراري بالبيضاء ٤٥٠ عامل (م٠و٠ك٠) سخط شامل من طرف العمال على جهاز التعاضدية المسيرة من طرف لجنة نقابية " وطنية " يظهر على شكل تقرير موجه للادارة مسبقا من طرف كل العمال

اكتوبر ١٩٧١ تجديد المكتب النقابي وتدعيم بعض المطالب الخاصة بظروف العمل في شهر رمضان ، استعمال وسيلة الكتابة على الجدران ، مطالب العمال تتحقق .

دجنبر ١٩٧١ ، رفض المكتب النقابي للعمال المنتخبين التعامل من المسؤول الجامعي وكذلك عدم قبول أية مساومة مع الكاتب العام الجامعي عبد الرزاق .

النتيجة ، طرد البيروقراطية لخمسة من ممثلي العمال ، توقيف واحد منهم عن العمل لمدة ثمانية أيام ثم نقله للمعمل الحرارى بسيدى قاسم ، نقل الثاني الى قطاع ادارى وتوقيف عامل آخر لمدة يومين .

غشت ١٩٧٢ ، المعمل المائي بأفورار (م٠ك٠) بعد رفض ١٠ عمال لرئيس فرقتهم والعمل معه ، تساعد البيروقراطية الادارة في استرجاع زمام المبادرة .

هكذا نرى ان التناقضات بين البيروقراطية والعمال داخل هذا القطاع بدأت تبرز بشكل واضح ، وظهرت طبيعتها الطبقية التي تجعل منها حليفة الادارة كما صرح عبد الرزاق في اجتماع ١٩ فبراير ١٩٧٢ أمام ٢٠٠ عامل تقريبا " لا أحد منكم يعتقد انه توجد من تسانده الادارة ومن تسانده النقابة " هنا يريد أن يطرد بعض العمال الذين جاءت ممارستهم كرد فعل لخيانة البيروقراطية . يضيف عبد الرزاق " لا يمكن لنا مساندة المطالب التي تمس بالميزانية الوطنية ، ولا ننسى ان لنا مسؤولية وطنية ويجب علينا الاستشارة مع الحكومة " ويعطينا بعد ذلك رأيه في الاشتراكية التي يدافع عنها بعد أن يسأله عامل كيف يمكن للنقابة الدفاع من أجل زيادة ١٣٠ درهما للاطر ولا شيء للعمال يجيب " واشبغيتي ، الدنيا هي هاذي ، واحد عندو شويا وواحد عندو بزاف " . كان هذا في أول اجتماع عمالي تنظمه البيروقراطية تحت شعار " اعادة ثقة العمال في جهازهم النقابي " ، استفاد منه الكل ، العمال تأكدوا من خيانة البيروقراطية والبيروقراطية فهمت أن عهد الكذب قد مضى وأن الاجتماعات أصبحت تشكل خطرا بالنسبة لها حيث أن عبد الرزاق غادر القاعة قبل أن ينتهي الاجتماع .

كالعادة وفي كل سنتين يتم انتخاب أعضاء اللجنة الثنائية ، النقابة والادارة ، تمت اللعبة هذه السنة في نونبر ، كان موقف العمال هو المقاطعة بعد أن راج شعار تقديم لائحة عمالية ضد لائحة البيروقراطية ، رفع شعار المقاطعة بصفة عفوية باستثناء (م٠و٠ك٠) بالبيضاء حيث رفع الشعار شفويا ثم كتابيا في آخر لحظة وكانت نسبة المقاطعة كبيرة .

واستغلت البيروقراطية انعدام التنظيم القاعدي للعمال لتضغط عليهم وتدفعهم قهرا الى صناديق الانتخاب كما جرى أيام ١٣و١٤و١٥ نونبر باسفي ، وسطات ، خنيفرة ووجدة .

وان حملة التضليل التي شنتها البيروقراطية عن طريق جريدتها (مغرب أنفورماسيون) لتظهر لنا مدى خيانتها وتعاملها مع الحكم ومساهمتها بجانب الادارة في طرد العمال المناضلين وتشتيت الاستغلال اليومي لطاقتهم .

ان " الاصلاحات " التي تطبل لها البيروقراطية وجريدتها تهدف منها الى تبرير وجودها وتعميق مصالحها أولا وقبل كل شيء

— مغربة الاطر تهدف منها الى ترقية بيادقها وتركيز سلطتها في الادارة .

— رفض القانون الحكومي يبرهن عن تواطؤها مع الحكم وتزكية استمرار قانون ١٩٤٨ والحيلولة دون نضال العمال من أجل قانون جديد .

— التعويضات الخاصة ٠٦٥٪ لعمال الدرجات السفلى و ٠١٨٠٪ لعمال الدرجات العليا .

يتضح مغزى هذه العملية اذا ادركنا أن البيروقراطية تتواجد في الدرجات العليا

— تعويضات خاصة للاطر (٣٣٠) درهما حيث تستفيد الاطر البيروقراطية مباشرة وتفتح لاصحاب الدرجات العليا آفاقا من أجل الحصول على تلك الافادة ، أما من ناحية بناء مساكن للعمال ومحاولة بيع مخيم إفران للحسن الذى يريد توسيع قصره ، عن طريق سفير البيروقراطيين بالحكومة " أرسلان الجديدى " فما هو المظهر الرسمي الذي تجري وراءه عملية عقد الصفقات مع مؤسسات البناء والانشاءات .

واذا كانت اللجان الثنائية وسيلة في يد البيروقراطية والادارة فان لجان التعاضديات ومجلس الاعمال الاجتماعية وسيلة في يد البيروقراطية وحدها ، وكما تستعمل البيروقراطية كل هذه اللجان لتحقيق مصالحها ، فانها تستعملها كذلك لقمع المناضلين وكل العمال (تأخير الملفات رفض طلبات السلف) .

وهنا نتساءل ، لماذا تفشل كل محاولات العمال في تحقيق مطالبهم وجعل أ،م،ش في خدمة الطبقة العاملة .

ان النضال ضد الادارة ينبغي أن لا ينسينا النضال ضد كمشة البيروقراطيين المسيطرين على ا،م،ش • ان نضالنا من أجل القضاء على الاستغلال البشع الذي نعيشه نحن العمال في هذا القطاع وتعيشه الطبقة العاملة المغربية على العموم هو في نفس الوقت نضال ضد أعداء الطبقة العاملة والجماهير الكادحة المغربية ، الذين تلتقي مصالحهم مع مصالح الطبقة الحاكمة، هو النضال ضد الخونة والانتهازيين والبيروقراطيين ، ووسيلتنا في تحقيق ذلك الهدف هي في الخروج من العفوية عن طريق التنظيم في لجان عمل قاعدية ، هذه اللجان التي تجعل من مهمتها الرئيسية النضال من أجل تحقيق مصالح وأهداف الطبقة العاملة •

اللجان العمالية طريق ثورية

هنا ضد عامل

... و "لاسمير"

في المغرب شركتان لتكرير البترول واحدة بسيدى قاسم وهي الشركة الشريفة للبترول والثانية بالمحمدية وهي لاسمير •

و"لاسمير" شركة مغربية ايطالية رأسمالها ٣٥ مليون درهم ، الاسهم المشاركة ٥٠/٠ لايطاليا و ٥٠٪ للحكومة المغربية ويتراوح انتاجها ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ ألف طن سنويا ، هذا باستثناء الجناح الجديد الذى عن طريقه أصبح الانتاج مضاعفا ، ان هذا الجناح خاص بالاستهلاك المحلي ما عدا الثازوال الذى يصدر في بعض الأحيان الى ألمانيا الغربية وهولندا •

يستورد البترول الخام من عدة دول منها الجزائر والاتحاد السوفياتي وايران وفنزويلا.

العمال
=======

يتراوح عدد العمال ما بين ٤٥٠ و٥٠٠ عامل (منهم ١٥٠ اطار تقني تقريبا)، أما الباقون فهم من العمال المسحوقين الكادحين الذين يعانون أبشع أنواع الاستغلال والاضطهاد •

وتبلغ نسبة المثقفين من عمال "لاسمير" ٤٠٪ اكثرهم من الشبان المطرودون من المدارس •

الحوادث
======

من بين الاستفزازات التي يتعرض لها العمال من طرف الادارة الرأسمالية

— كل من ارتكب حادثة شغل يعاقب بالطرد لمدة تتراوح ما بين ٣ و ١٥ يوما •

— في حالة مرض يتعرض المريض الى التوقيف لمدة ٢٤ ساعة رغم الشهادة الطبية وغيرها •

— ان الادارة تحاول بحقوبتها هذه أن تقضي على الحوادث والامراض متناسية أن هذه الحوادث والأمراض صادرة عن الغازات البترولية الفتاكة التي راح ضحيتها العديد من العمال .

— العمل الليلي يمر بدون أية وقاية في الشتاء أو الحرارة أو البرد امام الافران وأمام صداع الآلات ••الخ •

النضالات
=======

لقد خاض عمال " لاسمير " معارك ونضالات بطولية ، لكنها كانت تبوء بالفشل • ان أكبر نضال قام به عمال " لاسمير " هو نضال ١٩٦٧ حيث دام الاضراب اكثر من شهر وكانت لغة الحكم كالعادة هي القمع والارهاب والتحذيب ، وبالفعل فقد سجل العدو نجاحه على العمال أمام انعدام تنظيمات قوية وسط العمال ، وخيانات البيروقراطية النقابية وأصحاب المصالح الشخصية ، حيث فرض على كل من يريد الرجوع الى العمل أن يدفع ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ درهم •

وبقي النضال النقابي مجمدا منذ ١٩٦٧ وكان لجواسيس الادارة دور كبير في افشال أية محاولة ونشر البلبلة بين العمال •

في ١٩٧١ ادرك العمال ان الطريق الصحيح للوحدة هو العمل السري ، وبالفعل فقد عقدوا تجمعات في غياب عن الجواسيس وهكذا استطاعوا ارجاع نشاطهم النقابي في أ ، م، ش•

قدموا عدة مطالب ، كان جواب الادارة هو المناورة ومحاولة تفريق العمال مستعملين لذلك أساليبهم الخبيثة مثل خلق نقابة اخرى " الاتحاد العام " وحاولت شراء بعض المناضلين وتهديد الباقين ••الخ • ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل امام وحدة العمال وتمسكهم بمنظمتهم الوحيدة ا•و•ش• ومن أجل هذا الغرض قرر العمال الدخول في اضراب لفرض مطالبهم وفي آخر لحظة يدخل ممثل البيروقراطية الملعون عسو في تفاوض مع الادارة ، ويأمر العمال بالتخلي عن الاضراب لان كل المطالب قد تحققت •

ولما جاء العمال يستطلعون عن تحقيق المطالب وجدوها مجرد عبارة عن التزامات ووعود كاذبة • وهكذا تجمد العمل النقابي مرة اخرى لمدة سنة ، في شهر نوفمبر ١٩٧٢ استرجع العمال وحدتهم من جديد ، وحاولوا الاستفادة من التجارب الماضية حيث طردت العناصر الخائنة من المكتب النقابي ، وقدمت المطالب الآتية:

(١) التعويض عن الانتاج (٢) التعويض عن الكراء (٢٠٠) درهم (٣) الشهر الرابع عشر (٤) الزيادة في التعويض عن العمل الليلي (٥) مراجعة القانون •

بعد أن مرت المهلة أضرب العمال مدة ٢٤ ساعة يوم ١٥/١/١٩٧٣ • لم تفلح الادارة في افشال الاضراب ، أضرب العمال كذلك يوم ٧/٢/١٩٧٣ • عاودت الادارة لعبتها حيث علقت لائحة لبعض العمال تستدعيهم للعمل • كان جواب العمال هو اضراب آخر لمدة ٧٢ ساعة ثم ٢٤ ساعة وظل الاضراب مستمرا في حماس ووحدة وشجاعة الى يوم ١٣/٢ حيث التزمت الادارة بتحقيق المطالب ، وهكذا حقق العمال وحدتهم الكاملة ولأول مرة •

ان وحدة العمال تعطيهم قوة كبيرة يستطيعون بها ان يهزموا كل المناورات التي تقوم بها الرأسمالية والبيروقراطية المتحالفة معها وكل العناصر الرجعية •

وللحفاظ على هذه القوة المجسدة في وحدة العمال ، ولتصعيد الطاقات يجب على العمال ان ينظموا أنفسهم في لجان عمالية سرية لافراز قيادة عمالية صلبة •

فلنتشبث بالاتحاد المغربي للشغل كاطار لتوحيد صفوفنا •

فلننظم لجان النضال السرية في المعمل ولنكون مجلسا عماليا لقيادة نضالنا •

والى الأمام والنصر حليفنا !

تتمة عمال النسيج

ولأول مرة بعد 23 مارس 65، ولو في بعض المناطق (فاس مثلا) ، التحام العمال و الشباب الثوري في الشارع ، و بداية علاقات نضالية بين هذين القطاعين نتيجة التحولات النوعية التي عرفها كل منهما .

(هـ) كما تعرفت جماهير العمال الشابة و المناضلة على البيروقراطيين النقابيين الذين يهللون كلما اشتعل النضال، و الذين يسرعون للعب دور رجال المطافئ و التحالف مع الباطرونات و بكيفية مكشوفة، ضد العمال و مناضليهم الطلائعيين. هذه البيروقراطية الدجالة نفسها قد أهملت بناء تنظيم نقابي بالنسبة لقطاع النسيج سواء على الصعيد الوطني أو المحلي •

نضال عمال النسيج له أهمية بالغة و سجل تحولات نوعية مهمة، الا أن الوقوف عند هذا الحد خطأ كبير، اذ لا يهمنا التغني بهذه النضالات و أهميتها بقدر ما يجب علينا استخراج الدروس من نضالنا و الاستفادة من تجربة قطاع النسيج و باقي قطاعات الطبقة العاملة و مجموع النضالات الشعبية، لا سيما في وقت احتد فيه الاستغلال و القمع، و في وقت أصبحت فيه خيانة البيروقراطية النقابية واضحة و أطماع الانتهازيين كبيرة و في وقت يفتقر فيه قطاع النسيج لجامعة تمثل القطاع، و من أجل تقوية صفوفنا و إعطاء مضمون واضح لنضالنا يطرح علينا : بناء اللجان التي يجب أن تقوم بتبني النضالات بعد دراسة المشاكل و تحديد مضمون هذه النضالات و آفاقها و قيادتها ، كما أن الالتحام بجماهير الشباب المناضل من شئنه أن يعزز مواقع هؤلاء الشباب و مواقعنا و يعزز روح النضال المشترك و روح المساندة النضالية .

عاشت نضالات الطبقة العاملة !

اللجان العمالية طريق نضالية!

مناقشات

حركة ٢ مارس
خطة وآفاق

بقلم عثمان التغراوتي

● أعطت حركة 3 مارس امكانية جديدة للوقوف مرة أخرى عند التناقضات التي تحرك القوى الوطنية في مجابهتها لتطورات الصراع الطبقي .

و قبل أن نحدد موقفنا تجاه هذه الحركة، نريد أولا أن نؤكد منطلقين أساسيين في هذا الموقف:

○ أن الحل الثوري الصحيح للتناقضات ما بين الطبقة الحاكمة و حلفائها الأمبرياليين، و بين مجموع القوى الشعبية، و في طليعتهم الطبقة العاملة، لن يكن الا بالعنف الثوري .

○ أن العنف ليس غاية في حدّ ذاته ، بل هو شكل من أشكال الممارسة النضالية . و هو يحمل بالتالي الطابع الطبقي للمنظمة التي تنهجه ، و يعكس مفاهيمها الايديولوجية و أشكال علاقتها بالجماهير .

من هذين المنطلقين فاننا :

1) من جهة، نناضل ضد أي استثمار سياسي يميني للظروف العسيرة التي تجتازها الحركة الجماهيرية، و خاصة بعد أحداث 3 مارس.

لقد حاولت القوى الاصلاحية أن تستغل الاحداث ، و ارهاب الحكم للحركة الجماهيرية، لترويج بضاعتها الايديولوجية الفاسدة . تجلى ذلك في العناوين أو الشعارات التالية :

- العنف سيؤدي الى التدخل الأجنبي . و الحل هو المائدة المستديرة بين القوى التقدمية و الوطنية (موقف علي يعته).
- ضرورة التعبئة الجماهيرية و التنظيم المحكم، و الخطة المرحلة (!!) (موقف عبد الله ابراهيم).
- الخلاف هو خلاف في مفاهيم الملكية : مستبدة أم دستورية ؟ (عبد الرحيم بوعبيد).

ان كل هذه المواقف، مهما تعددت اعتباراتها و اختلفت تلتقي في قاسم مشترك هو رفض العنف الثوري كمبدأ ، و كشكل رئيسي للنضال الجماهيري لمواجهة عنف الرجعية الحاكمة . و أساسا ، لأن واقع هذه القوى، نظريا و عمليا ، هو الانتظارية و تخريب النهوض الثوري للحركة الجماهيرية .

2) و من جهة أخرى، نناضل أيضا ضد أي عنف يريد موضوعيا أن يعوض الحركة النضالية للجماهير، و أن يكون بديلا عنها . نكشف عن الطابع الطبقي البورجوازي الصغير لهذه الممارسة المسلحة الفوقية، و عن نتائجها السلبية على مجمل الثورة الشعبية . و ذلك من أجل (1) فرز الامكانية الثورة بداخل الحركة نفسها (٢) وضع القوى الثورية أمام مهامها المركزية تجاه الحركة الجماهيرية و العنف الثوري (٣) و من أجل مساعدة الجماهير بتوضيح الطريق الصحيح و تخليص مبادراتها من الاوهام البورجوازية الصغرى .

من هذه الزاوية بالذات ننظر، و نقيم، و ننتقد حركة ٣ مارس.

■

أ ـ جذور الحركة

ليست حركة 3 مارس قفزة فجائية في تطور الحركة الوطنية . بل هي انبثاق لنفس الممارسة ، و نفس التناقضات التي كانت قيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية توفق بينها منذ أوائل نشأة الحزب.

لقد سارت هذه الممارسة في واجهتين : من جهة المحاولات المتكررة لاسقاط السلطة بالعنف. و من جهة أخرى، ترك العمل الجماهيري في الحدود الاصلاحية . هذان الواجهتان لا ، و لم يتناقضا في ممارسة الحزب ، بل تكاملا في نفس النهج الايديولوجي و السياسي .

ان مجرد التذكير بهذا الواقع التاريخي الذي استمر أكثر من عشر سنوات يكشف عن الموقع الهامشي للحركة الجماهيرية في ممارسة و خط الحزب.

ان حركة 3 مارس احدى روافد الحركة الوطنية ، و استمرار لها . تجسيد عضوي و ايديولوجي ، و استمرار يائس ، لنفس القيادة الطبقية للبورجوازية الصغرى التي لعبت دورا فعالا في مواجهة الاستعمار المباشر، و قادت الحركة الوطنية الى مرحلتنا الحالية .

الجديد في الوضع اذن، أن الوجه الثاني في الخط الاتحادي أصبح موضع تطبيق بعد ما تعرض للفشل في كل المحاولات السابقة . فما هي مقومات حركة 3 مارس؟

ب ـ الخط العام

يقوم خط حركة 3 مارس على الاسس التالية :

1) أن الحركة اطار جبهوي لكل الطبقات المعادية للامبريالية و الملكية، حيث أن المهمة المركزية الوحيدة هي استكمال التحرر الوطني

2) أن ممارسة الكفاح المسلح ذاتها ، و بدون ضرورة لعمل سياسي تحضيري و ثوري ، قادرة على تفجير الطاقات الجماهيرية ، و استقطابها حول الكفاح المسلح . و أن الظرف السياسي الحالي ناضج تماما لبداية هذه المسيرة المسلحة .

و فعلا ، أعلنت الحركة عن نفسها "كجبهة وطنية" و قدمت برنامجا أدنى يلبي بعض قضايا التحرر الوطني و أساسا اقامة الجمهورية .

و من جهة أخرى اعتمدت على عفوية الكفاح المسلح حيث لم ترتكز على حزب ثوري مارس نشاطه السياسي و التنظيمي وسط الجماهير بل أن القوات الشعبية نفسه و هو الركيزة السياسية المعول عليها ، لم يكن مكيفا لتحمل أعباء هذا المشروع، و لا هو انتقل الى أساليب عمل هجومية و جماهيرية .

ان الصيغة الاجمالية التي تربط هذه الاستراتيجية و تضعها على طرفي نقيض مع النظرية و الممارسة الثورية ، الماركسية اللينينية، هي أن حركة 3 مارس تحاول أن تستعيض عن التحليل العلمي لعلاقة القوى الطبقية و عن الضرورة الحاسمة لبناء حزب الطبقة العاملة، و قيادته لحركة جماهيرية ناهضة، بالاعتماد المطلق على عفوية الكفاح المسلح .

١) مرحلة التحرر الوطني

ان كل كفاح مسلح هو ترجمة عملية لأهداف سياسية .. فالحرب ليست الا امتدادا للسياسة و بوسائل عنيفة .

لقد ورد في برنامج ٣ مارس عدة مبادئ تحتمل كل منها مضامين متناقضة كـ "بناء مغرب حر ديموقراطي و اشتراكي (؟!) .. الاستقلال السياسي الاقتصادي عن باقي القوى الاقتصادية العالمية (؟!) ديموقراطية و مراقبة و استرجاع الجماهير وسائل الانتاج (؟!) .. استرجاع الفلاح المغربي حقه على الاراضي التي سلبت منه من طرف الحلفاء الحاليين للحكم (؟!) ...

و اذا كان من غير الضروري أن نطالب حركة ٣ مارس بأن تحدد هذه المبادئ ضمن تحليل متكامل للعلاقات الطبقية . فانه من الضروري أن يكون البرنامج دقيقا ، و واضح المدلولات، و أن لا يحتمل عدة تأويلات، إذ ليس الغرض هو وضع مطالب أو أهداف ، غامضة و عمومية، لكي ترضي الجميع ولترى فيه كل طبقة نفسها . بل هو الخلاصات المركزة لتحديد واضح للمرحلة التاريخية التي نجتازها ، و علاقتها بالثورة الاشتراكية، و بالتالي التحديد الدقيق للمهام النضالية، و للقوى الاجتماعية المنوطة بها ، و للعلاقة فيما بين هذه القوى .

اذن هناك قراءتان للبرنامج : اما أن نأخذه كما هو، و بما ينطق به من أهداف عامة، أو أن نعيد قراءته من خلال وقائع الصراع الطبقي ، و وفق تطور و ممارسة و خط تيار حركة ٣ مارس.

لهذا السبب، ابتعدنا عن المبادئ العامة ، و أعدنا قراءة قضيتين أساسيتين : الاصلاح الزراعي و الجمهورية الديموقراطية .. لأننا نعتبرهما منطلقي التذبذب ، أو المد و الجزر، الحاسمتين في ممارسة هذا الجناح . ولأنهما أيضا جوهر الثورة الديمقراطية الشعبية . كل ذلك انطلاقا من المفهوم العام للمرحلة التاريخية، التي هي في نظر ٣ مارس، مرحلة التحرر الوطني و الاطاحة بالملكية .

أ ـ هل مهمة التحرر مهمة تاريخية قائمة الذات؟

لا شك أن المهام المباشرة ذات الطابع التحرري الوطني الصرف تتجلى في تحرير المناطق التي لا زال الاستعمار الاسباني يحتلها ، و تصفية القواعد العسكرية الاستعمارية الامريكية من فوق ترابنا ، و تأميم كل مرافق الانتاج التي يسيطر عليها الرأسمال الاجنبي . الا أن هذه المهمة لا تنفصل بتاتا عن ضرب الركائز الطبقية المحلية لهذه التبعية لا تنفصل بتاتا عن تحقيق الثورة الديموقراطية التي جوهرها الاساسي : الاصلاح الزراعي ، الجمهورية الديموقراطية . و بالتالي فالمواجهة أساسية مع الطبقة الرجعية المحلية المتكونة من ملاكين عصريين كبار و اقطاعيين قدماء و بورجوازية كومبرادورية و بيروقراطية ادارية و عسكرية، و في مقدمة هذه الطغمة الاسرة الملكية .

و مع ذلك فاتمام التحرر الوطني من السيطرة الامبريالية لن يكتمل بمجرد تحقيق خطوات ديموقراطية الا اذا كانت علاقات الانتاج متفتحة باستمرار على التطور الاشتراكي .. بحكم تبعية الاقتصاد الوطني للسوق الامبريالية، و نوعية التقسيم الدولي للعمل . و ذلك يفترض بدوره أن تكون السلطة بيد الطبقة التي في مصلحتها هذا الاستمرار نحو الثورة الاشتراكية .

ليس في واقعنا الموضوعي، الوطني و الدولي، ما يبرر انفصال مهمة التحرر الوطني عن الثورتين الديموقراطية و الاشتراكية.

ان السمة العامة للاستراتيجية الثورية في "عصر الامبريالية" هي الاستمرارية فيما بين الثورتين الديموقراطية الشعبية و الاشتراكية. وحجر الزاوية في هذه الاستراتيجية هو قيادة الطبقة العاملة.

ان مهمة التحرر الوطني تأخذ أبعادها و مضامينها في اطار الصراع الطبقي. فكل طبقة تحاول أن تحقق هذه المهمة الى هذا الحد أو ذاك، وضمن علاقات انتاج متناقضة أو هي مختلفة في درجة تخلصها من السيطرة الامبريالية

لقد تأخر النضال الوطني خلف النضال الطبقي. و هذه هي الخاصية الاساسية التي تميز خضوع وطننا لسيطرة الاستعمار الجديد. و هي بالذات ما تتجاهل أبعاده كل الحركات الوطنية، بما فيها حركة 3 مارس. ولقد كان من نتيجة هذا التحول في السيطرة من الاستعمار المباشر الى الاستعمار الجديد، أن تعدلت علاقات القوى الطبقية مع الامبريالية، وعلاقات هذه القوى فيما بينها، وذلك بمقدار استفادتها من النظام القائم، و رغبتها في فرض سيطرتها هي في أعلى السلم الطبقي.

ان الطبقة الحاكمة لم يبق أي قسم منها وطنيا، وليس بمقدورها أن تكون الا كذلك، لأن مصالحها مرتبطة كلية بالمصالح الامبريالية، و هي المستفيد الاول من النظام القائم سياسيا و اقتصاديا.

أما الطبقتان الوسطيتان "البورجوازية المتوسطة و الصغرى"، فان كانتا تتضرران من السيطرة الامبريالية و الاوليغارشية المحلية، فهما موزعتان بين فئات متضاربة المصالح، و بداخل الطبقة الواحدة نفسها.. بين فئات استفادت، و لا زال بامكانها أن تستفيد، من النظام القائم (بورجوازية المقاولات و المواصلات و البورجوازية العقارية، الفلاحون الاغنياء، التيكوقراطيون..) و أخرى لم تحد أمامها آفاق التطور (أجزاء كبيرة من البورجوازية الصناعية الاستهلاكية) و (كل الفئات المنتجة من البورجوازية الصغرى: الحرفيين و الفلاحين الصغار و التجار الصغار). و سياسيا، لا زالت لم تبلور بعد قواها الديموقراطية الثورية، بل هي تميل أكثر لحل تناقضاتها مع الاوليغارشية و الامبريالية بالتسوية التي لن تفيد في النهاية الا نخبة من هتين الطبقتين.

كذلك العمال و الفلاحون الفقراء، و هما الطبقتان الاساسيتان، لم يستفيدوا بالمرة من نظام الاستعمار الجديد. و العمال وحدهم مرشحون لإعطاء البديل الثوري، و لتعميق انفصال الفلاحين الفقراء من أجل الدفاع عن مصالحهم المستقلة عن باقي القوى الطبقية الاخرى و تحالفهم مع الطبقة العاملة.

هذه هي الخاصية العامة للوضع الطبقي، و لعلاقات القوى فيما بينها كما تظهر بالملموس في الصراع الطبقي.

لم يكن غرضنا تقديم تحليل واسع و دقيق للواقع الطبقي، و لا للتمايزات بين الثورة الشعبية الديموقراطية و الثورة الاشتراكية و قوى كل منها.. و لكن، فقط، لكشف انعدام مرحلة التحرر الوطني بدون مضمون ديموقراطي و بدون ارتباطها بالثورة الاشتراكية و للتأكيد على الضرورة الموضوعية لقيادة الطبقة العاملة لهذه المسيرة النضالية.

والآن لننظر كيف حلت حركة 3 مارس هذه المهام في نطاق التحرر الوطني، و لنبيّن في هذا الحل انعكاس تغليب العنصر الوطني عن العنصر الطبقي أو بكلمة أخرى فصل مهمات التحرر الوطني عن مضمونها الطبقي.

ب ـ الاصلاح الزراعي

صاغ البرنامج الذي قدمته حركة 3 مارس مسألة الاصلاح الزراعي، بنزع أراضي المعمرين و الملاكين الكبار الخونة، أي الذين سيعملون ضد الثورة، و هم بالتحديد الملكيون. فهل كل نضال الفلاحين ينحصر عند هذا الهدف؟ و هل ذاك هو مضمون الثورة الشعبية الديموقراطية؟

لحل المسألة، و لو من وجهة نظر تاكتيكية، يجب تقييم مسألتين أساسيتين: (1) التناقضات داخل الطبقة المسيطرة (2) المستوى الفعلي للحركة النضالية الفلاحية.

ـ ان التناقضات داخل الطبقات المسيطرة هي بين فئات مختلفة من هذه الطبقة و الاوتوقراطية الملكية. و يرتبط هذا التناقض، و لا يمكنه الا أن يكون كذلك، بالتناقضات بين الامبرياليتين الفرنسية و الامريكية. و لقد تجلى ذلك في:

أ) أن الاوتوقراطية الملكية تحتكر كل السلطات السياسية، التشريعية و التنفيذية. و تتدخل في كل المشاريع الاقتصادية الهامة للحفاظ على مركزها الممتاز كأكبر مالك في الهرم الاجتماعي. و هي بفضل احتكارها لمجموع السلط تمارس ضغطا سياسيا و اقتصاديا ضد أي تبلور فئوي بورجوازي قد ينافسها.. و هي مضطرة بحكم الطبيعة الاوتوقراطية أن تقف مانعا ضد شمول التوسع الرأسمالي، الا بالقدر الذي لا يفرض عليها تحولا في البنية السياسية للنظام، أو بمعنى آخر لا يحصر مجالات سلطتها.

الا أن الاوتوقراطية لم تعد قادرة على تأدية نفس الخدمة التي كانت تسديها للطبقة المسيطرة، و هي في مرحلة صعودها. سيما بعد ما انفضح دورها

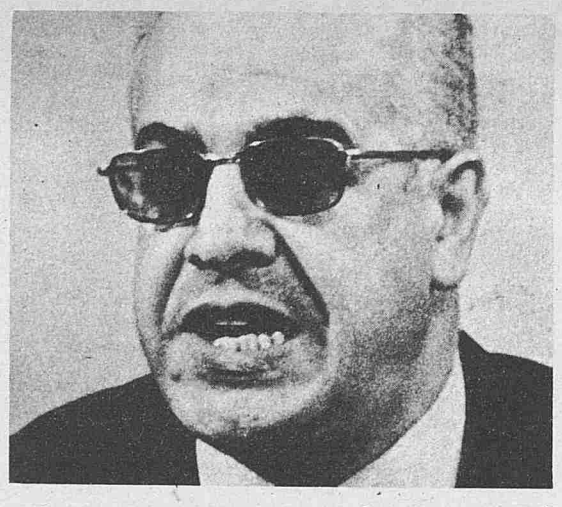

لا للعنف. الحل هو المائدة المستديرة..

الايديولوجي و الوطني الموروث ابان المعركة الوطنية، و الذي كان يؤهلها كأحسن ممثل تاريخي للطبقة المسيطرة.

ب) ان الدولة أساس غنى و توسع الطبقة المسيطرة. لكن الفئات البيروقراطية الملتصقة بجهاز الدولة، و التي ترتبط بشتى الاشكال برعاية الاسرة المالكة، استطاعت أن تراكم أرباحا طائلة، و بسرعة مذهلة على ظهر مصالح الدولة. ان هذا النمو المتفاحش، و بالوسائل الغير الشرعية، كان يترك بالغ الاثر في مجموع الفئات الاخرى.. و خاصة، أن تعفن جهاز الدولة، من القمة الى القاعدة، أصبح ملموسا في الشارع و يثير حقد الجماهير و سخطها على النظام. و من جهة أخرى، أصبحت الرشاوى الكبرى تبتز في اطار المضاربة على حساب مصالح الحلفاء الامبرياليين، و تعيق في النهاية المجرى العادي "للنمو" الاقتصادي.

ج) ان عوامل انفجار الصراع الطبقي، العنيف، ابتدأت تتبلور من خلال كفاحات الجماهير الشعبية في المدينة أو البادية. و أيضا برزت القوى السياسية المعبرة عن هذا التحول العنيف. و كان ذلك نتيجة للتمركز السريع لوسائل الانتاج في يد التشكيلة الطبقية الصاعدة، و بلترة و تفقير القوى الشعبية. و هكذا فان الطبقة المسيطرة موضوعة أمام احتمال لا تستطيع حسبان نتائجه على مصيرها.

د) لقد توافقت أزمة النظام الاوتوقراطي مع حاجيات الامبريالية الامريكية، المستعجلة، لخلق نظام يخدم مصالحها الاستراتيجية، و خاصة أمام الهزيمة المرتقبة في آسيا:

(1) كخلفية للصراع الحامي في الشرق الاوسط

(2) كمدخل للتغلغل في افريقيا، التي ظلت احتياطا ثانويا في الاستراتيجية الأمريكية.

(3) كنقطة ارتكاز في منطقة الصراع حول حوض البحر الابيض المتوسط. و أيضا لأهمية الثروات المغربية و لأهمية الثروة الفوسفاطية في الصحراء الغربية.

هذه هي الدوافع التي جعلت الامبريالية الامريكية تركض بتلهف لاستبدال و استدراك الوضع لمصلحتها.

في الخلاصة، أن هذه المعطيات تبرهن على أن تناقضات الطبقة المسيطرة ليست الا محاولة لاستدراك الوضع لبقاء سيطرتها و خدمتها للامبريالية.

و أن هذه التناقضات عاجزة أن تتشكل كقوى سياسية ليبرالية، بحكم عبوديتها للدولة و دورها الطفيلي في الانتاج.. فالحل الوحيد و الممكن هو استبدال عبوديتها للاوتوقراطية بعبودية جديدة لأقلية عسكرية.

ان الملاك الوطني اليوم هو الملاك الذي يقبل بانتزاع أرضه لمصلحة الفلاحين الفقراء. هذا هو الدور الوطني الوحيد الذي بامكان هذا الملاك أن يقوم به. قد يكون أمثال هؤلاء لكنهم استثناء و لا يغيرون شيئا من تاكتيك الثورة.

ـ ان المجرى الذي بدأ يشق طريقه نضال الفلاحين يتجاوز الحدود التي تحاول حركة 3 مارس أن توقفه عندها. و حطم على صخرة النضال الدامي هذه الاوهام البورجوازية الصغرى.

ان نضال فلاحي أولاد خليفة و أولاد تايمة و ناحية سطات و غيرها.. كانت موجهة أساسا ضد الملكية الكبرى سواء كانت للمعمرين أو للملاك البورجوازيين و الاقطاع حقا أن هذا النضال لا زالت تشوبه بعض النوازع الاصلاحية، كالصراع الدامي من أجل شراء الارض بدل مصادرتها، و لا زالت لم تتبلور في حركة فلاحية شاملة، بل أن كل حركة فلاحية محلية لا تتظر الى الهدف العام لعموم الفلاحين، و لا زال الفلاح الصغير و المتوسط يلعب دورا متقدما في هذا الصراع بدل الفلاح الفقير و العمال الزراعيين.. الا أن النمو العام لهذا التطور يصعد في نفس الاتجاه.. و خاصة اذا أدخلنا في اعتبارنا أن مركز الثقل في ملكية الارض سيتحول بصفة نهائية و في المدى القريب، من يد المعمر الفرنسي الى يد الملاك المغربي. مما سيعطي للصراع طابعا طبقيا محضا.

ان المسألة في النهاية ليست تاكتيكا و حسب، بل فهما متناسقا لمرحلة التحرر الوطني. سيتجلى ارتباط هذا الفهم أيضا بالمسألة المركزية الثانية للثورة الديموقراطية، و هي الجمهورية الديموقراطية الشعبية.

ج ـ جمهورية أم جمهورية ديموقراطية شعبية؟

ما هو طراز الدولة الجديدة؟ هل هي جمهورية (بورجوازية) أم جمهورية من طراز جديد؟

ان سياق برنامج حركة 3 مارس يوحي لنا بجمهورية

برلمانية تقليدية ، اذ أن 3 مارس المفترض فيها أن تكون حربا شعبية طويلة الأمد ، حسب ما تعهدت به في برنامجها ستشرع فور انتصارها بانتخاب مجلس تأسيسي — برلماني — لينهض بتنظيم السلطة الجديدة .

بيد أن انتصار حرب شعبية طويلة الامد يفترض تحولا كيفيا في علاقة القوى الطبقية ، لمصلحة تحالف العمال و الفلاحين . ان السلطة في الحرب الشعبية تكون محصلة لتطور نضال الجماهير التي بنت في هذا المخاض الطويل سلطتها من القاعدة .

فقط ، صيغة مجالس العمال و الفلاحين ، و أساسا الفلاحين الفقراء ، هي الشكل السياسي للدولة الجديدة ، القادرة فعلا على مشاركة أوسع الجماهير الشعبية في بناء النظام الجديد : لأنها أوسع اطار لممارسة العلاقة الديموقراطية و فرض ديكتاتورية الديموقراطية الشعبية . و أيضا باعتبارها الصيغة الجماهيرية الأمثل لتحالف العمال و الفلاحين الفقراء ، و لأنها تعكس النسبة الحقيقية و الأكثر واقعية للعلاقة فيما بين قوى الديموقراطية الشعبية ، و أخيرا الاطار الذي يضمن انتقال الثورة و استمراريتها نحو الثورة الاشتراكية .

ان القوى الثورية ملزمة لصيانة الانتفاضات الجماهيرية و لبناء السلطة عبر النضال المسلح أن تقوم بتقوية و تأسيس سلطة المجالس الشعبية .

لكن ، أليس وراء موقف 3 مارس أهداف سياسية مباشرة تؤكد نقطة الخلاف الاستراتيجية ؟ أليست هناك علاقة بين هذا الموقف و موقفها من الاصلاح الزراعي ؟ بلى . ان تهرب برنامج 3 مارس من تحديد موقف مباشر و صريح من الانقلابين و الانقلابية كأسلوب في الثورة ، بل التأييد الضمني للانقلابين عبر "صوت التحرير — ليبيا" ، و تصريحات بعض زعماء الحركة ، يضعنا على طرفي نقيض مع أهداف الحركة منذ البداية ، و يكشف لنا عن احدى المراهنات الخطيرة لحركة 3 مارس .

نعتقد من جهتنا أن كل القوى الثورية التي تطمح في أن تستند على الجماهير في عملية التغيير الثوري ، ترفض مبدئيا اللجوء الى الاساليب الانقلابية لانتزاع السلطة من أيدي الطبقات الحاكمة . لأن الوقف الانقلابي في الواقع الملموس ، و في التجارب التاريخية يعني في النهاية تسليم السلطة لحفنة جديدة من البورجوازيين ، حتى و لو كانت هذه الخطوة متقدمة تاريخيا ، الا أنها في جميع الاحوال ليست بالخطوة المدرجة في الثورة الشعبية الديموقراطية ، و لا هي من نضال الجماهير لحسابها الخاص بل خدمة لأغراض طبقية أخرى دخيلة عليها .

الموقف من الانقلابية يغدو أكثر الحاحا اذا كان الامر مطروحا في جدول أعمال التطورات المقبلة القريبة . و في هذه الحال يتجاوز الخلاف نطاق الايديولوجية ليتقمص كأحد الخلافات السياسية المركزية في الوضع الراهن .

ان كل مشتغل في الميدان العملي يدرك عن قرب البنية الايديولوجية الانقلابية المنتشرة كالسرطان في قواعد و قيادة حركة 3 مارس . و يعلم عن يقين أن هذه القناعات قادرة على "تبرير" كل تحول مقبل من هذا القبيل . و أن التهرب من تحديد الموقف علانية هو غاية مقصودة لاستغلال كل الفرص و الاحتمالات الممكنة تحت غطاء استراتيجي خاطئ من أساسه و هو هزم العدو الاساسي : الملكية .

في هذا الاطار فاننا نفضح المضمون الطبقي لشعار المجلس التأسيسي ، الذي يبقي على الملاكين الكبار ، و يراهن على جمهورية انقلابية .

ان الثوريين لا يعادون المجلس التأسيسي مبدئيا ، لأن الموقف منه يتحدد ، في مختلف مراحل الثورة ، حسب

ميزان القوى الملموس . و ليس أمامهم اليوم الا أن يؤكدوا و يحملوا في سبيل هدفهم الاستراتيجي ، اقامة مجالس العمال و الفلاحين .

٢) عفوية الكفاح المسلح

العنصر الثاني في خط حركة 3 مارس كما أوضحنا ينطلق من أن الكفاح المسلح لوحده ، و كما هو في الواقع بالاعتماد على تجربة سياسية اصلاحية ، و بدون عمل سياسي ثوري ، قادر على تفجير طاقات الجماهير و استقطاب حركة الصراع حول الكفاح المسلح ، و أخيرا خلق الأزمة الثورية ، " ان المبادرة المسلحة في الظرف الراهن هي كل شيء " .

طبعا أن نوضح أن ارتباط الكفاح المسلح بالحركة الجماهيرية مسألة حاسمة في العمل الثوري . و أن هذا الارتباط لا يعقد في سماء المبادئ ، و لكن بمقدار استجابة الكفاح المسلح لمجموع الشروط العينية الملموسة ،

ضرورة التعبئة .. و الخطة المرحلة!

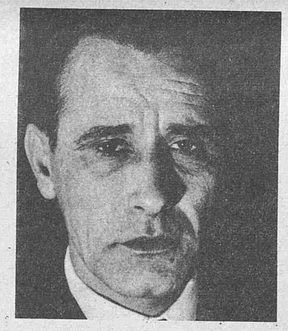

الخلاف : ملكية دستورية أم مستبدة ؟

للكفاح الجماهيري . من هذا المنطلق أيضا نجيب على اشكالية الأسبقية بين الحزب الثوري و الكفاح المسلح . لنبين اذن ، أن أكبر هذه الشروط غير متوفر .. و أن حركة 3 مارس تريد موضوعيا أن تنوب عن حركة الجماهير ، و أن تحرف النضال الثوري عن مهامه المركزية ان لم تسبب في خسارات آنية و فاجعة للحركة النضالية الجماهيرية .

أ — بعض شروط الأزمة

قامت مبادرة حركة 3 مارس بناء على تقييم للوضع الراهن ، نتيجته أن الظرف السياسي قد اكتملت فيه أكبر شروط الأزمة الثورية ، بل أن الظرف لم يسبق له مثيل في كل الأوقات التي حاول فيها نفس الاتجاه القيام بنفس العمل . هذه الشروط هي في تقييمنا :

(1) أن السلطة الملكية أصبحت غير قادرة على الاستمرار بفعل التناقضات الداخلية و الخارجية . داخليا نمت التناقضات داخل الجيش بعد محاولتي الانقلابين ، و هو الركيزة الأساسية لحكم الاوتوقراطية الملكية . بينما الواقع الاقتصادي ينمو في اتجاه الازمة الدائمة ، و يزداد معه تعفن جهاز الدولة و تضارب الفئات داخل الطبقة الحاكمة . و في الحصيلة سقوط هيبة الدولة و الملكية في أعين الجماهير و تبلور وعيها بامكانية و ضرورة اسقاط الملكية .

و خارجيا ، تنامي التناقضات بين حلفاء النظام الأمبريالين ، الفرنسية و الامريكية ، لتناقض حاجياتهم المستعجلة في المنطقة . و بالتالي فقدان الثقة في ضرورة الابقاء على مصالحهم تحت حماية الاوتوقراطية الملكية .

(2) اتساع الحركة الجماهيرية في كل القطاعات و خاصة بعد الانقلابين ، حيث أن هذا المد لم ينقطع تصاعده ، بل جد بالانقلابين الفاشلان أبعد الجماهير عن التسييس الى ميدان الصراع ضد الاوتوقراطية الملكية .

(3) تردد القوى الاصلاحية التقليدية و مطالبتها بأحسن ما لديها من الشروط للتحالف مع الملك و ذلك لخوفها من المصير المجهول للملكية . و من جهة أخرى ، لتخلفها و عدم قدرتها على التحكم في الحركة الجماهيرية ، و بالتالي فشل اللقاء المحتمل مع القصر .

و لا ننسى ، أن حركة 3 مارس عملت دوما على "تحييد" القوى الاصلاحية التقليدية على أساس واحد هو عزل الملكية . كما أن النمو المضطرد للقوى الثورية و تشكيلها لحركة فاعلة ، الى هذا الحد أو ذاك في الوضع السياسي ، كان في حساب حركة 3 مارس يتوقف امتصاصه و تجاوزه بالدخول المباشر في الكفاح المسلح .

تلك هي الشروط الثلاث التي تجمعت في الظرف الراهن ، و التي أعطت لحركة 3 مارس صلاحية نقل ممارستها الى الكفاح المسلح . يبقى من الضروري أن نتساءل : ما هو الشرط الحاسم في هذا الوضع للانتقال الى أساليب النضال المسلح الغظم ، من وجهة نظر ثورية ؟

ب — الحركة الجماهيرية هي العامل الحاسم

الحجة التي أعطتها حركة 3 مارس لتثبت صحة ممارستها ، كانت هي فقدان امكانية الحل الديموقراطي مع الاوتوقراطية الملكية . لقد توضح للجميع كيف أن الملكية ترفض هذا الحل ، بل تستغله لتجميع قواها ، و لضرب القوى الوطنية . هذه الحجة لم تكن في تاريخ الثورات و لا في وضعنا الراهن ، كافية بمفردها لاستبدال طريق النضال السياسي بالنضال المسلح . لا زال بامكان القوى الثورية أن تستغل الامكانيات الشرعية القليلة ، و لكنها الهامة من وجهة نظر تنظيم الجماهير و تهيئتها لنضال أرقى مما هو قائم . فالطبقة العاملة المتواجدة المنظمة حاليا في اطار الاتحاد المغربي للشغل ، لا يمكن بتاتا تنظيمها سياسيا و الدفع بحركتها النضالية نقابيا ، بدون استغلال هذه الامكانية الشرعية ، و بداخل هذا الاطار النقابي . الا ان استغلال العمل الشرعي لا يعني مطلقا الاستراتيجية البرلمانية الاصلاحية . و تلك هي ممارسة القوى الوطنية و الاتحاد الوطني للقوات الشعبية التي تحاول حركة 3 مارس أن تستر رها بجرة قلم .

من بين العناصر التي أوردناها في الازمة نريد أن نؤكد على مسألتين هامتين في العمل الثوري :

(1) أن التناقضات داخل الطبقة المسيطرة ، و التي انعكست بداخل الجيش ، لا تأخذ شكل تناحر سياسي بين قوى أو فئات منظمة . و لهذا فالاوتوقراطية الملكية قادرة على مركزة قواها في الظرف الراهن ما لم يعصف بها انقلاب عسكري . أما عن التناقضات بداخل الجيش ، فلا يمكن أن يستفاد منها بفعالية لمصلحة القوى الثورية ، ما لم تعمل هذه الاخيرة بطول نفس على تنظيم الجنود و الكوادر العسكرية الثورية . قيمة هذه الموضوعة أنها تظهر لنا خطورة الممارسة التي تعتمد على انهيار سريع لكامل بنيان النظام . و ذلك بصدم تناقضاته الداخلية من الخارج . لكنها لا تلغي بالمرة وضعية الضعف التي تعيشه الاوتوقراطية الملكية . و ما يتبقى اذن هو الاتجاه الذي سيستغل به هذا الضعف . فاذا كانت القوى البورجوازية و الامبريالية قادرة على استثماره بانقلاب عسكري و بضربة واحدة . فان القوى الثورية لا يمكنها أن تستثمره الا بتنظيم الجماهير ، و تصعيد نضالاتها ، مع تقدير كامل لوحدة الجهاز ضدها ، و قدرة الاوتوقراطية على مركزة قواها .

(2) منذ سنة 68 ابتدأت الحركة الجماهيرية باسترجاع أنفاسها ، بعد ركود قصير أصاب الحركة منذ انتفاضة مارس . لقد ابتدأ هذا المد خاصة باضرابات عمال خريبكة ، ثم تصاعد و بكثافة لم يسبق لها مثيل بعد الانقلاب الاول و الثاني . ان المضمون الاجتماعي لهذه الحركة ، في اتجاهها العام ، يختلف نوعيا عما قبل انتفاضة مارس . لقد كانت هذه الانتفاضة بداية لتحول الحركة الجماهيرية نحو اتجاه ديموقراطي ثوري . و بهذا القدر تجاوزت الحركة الجماهيرية الخط الاصلاحي و أحزابه الانتظارية . اذا كان ذلك هو المضمون الاجتماعي الذي تتحرك عليه نضالات الجماهير في المرحلة الراهنة ، فان السمة العامة لهذه النضالات لا زالت ، عفوية ، مطلبية ، فئوية . أي أن الحركة الجماهيرية لم تصل بعد الى مستوى نضالات سياسية ملموسة . و لم تتحول أساليب النضال ، كخاصية رئيسية ، الى أساليب هجومية .

فقط ، قراءة الحركة النضالية للجماهير في اطار الصراع الطبقي الملموس ، هي التي ترشدنا على حاجياتها ، و درجة تقبلها ، و استعدادها ، لما هو أرقى سواء في مستوى الشعارات أو أساليب النضال .

لقد أتينا سابقا في موضوعة "الاصلاح الزراعي" على تقييم اجمالي لكل الحركات الفلاحية التي شهدناها في السنوات الأخيرة . و من أهم ميزاتها أنها لا زالت في بدايتها الاولى ، ضيقة الاهداف أحيانا (كشراء الارض بدل انتزاعها) "و يقوم فيها الفلاح المتوسط و الصغير بدور المقدمة" .

بنفس الحدود يجري نضال الطبقة العاملة . لقد بقي هذا النضال ، رغم الساعات الهائلة من الاضرابات ، في النطاق المطلبي بل و الفئوي .

ان الاتجاه العام للحركة الجماهيرية هو التصاعد في حركتها النضالية و تعمق مضامينها و أساليبها . لكن هذا التصاعد لن يجري في خط مستقيم ، بل عبر تطورات مختلفة ، يتفاعل فيها العامل الذاتي ، التنظيم الثوري مع العامل الموضوعي و هو هنا الحركة الجماهيرية .

لا شك اذن ، أن المهمة المركزية المطروحة علينا بالحاح هي التجدر التنظيمي و السياسي في الحركة الجماهيرية من أجل تطوير هذا النهوض ، و أساسا من أجل تعميم و تجدير هذه الحركات العفوية الفلاحية المتجددة .

بدون حركة جماهيرية ناهضة ، و تنظيم ثوري مندمج بكفاحاتها ، لا يمكن الارتقاء الى مستوى الحرب الشعبية . ليس من المهام الحالية تكوين فصيل مسلح متحرك و لا شبكة من الثوريين المسلحين . و لكن المشاركة في هذه النضالات العفوية التي تجري يوميا تحت أعيننا ، من أجل تنظيم و منهجة العنف الجماعي الجماهيري . ذلك هو الشرط الاساسي لبناء قوى الثورة المسلحة ، و هو الطريق الصائب لخوض حرب الشعب .

أولويات العمل الثوري

بم نبدأ ؟

هذا هو السؤال المركزي الذي يطرح مباشرة على النشاط الثوري .

تجيب حركة 3 مارس : الشروع في الكفاح المسلح و التركيز على المناطق الجبلية .

و نجيب : بناء الحزب الثوري و التركيز على الطبقة العاملة و المناطق الفلاحية المتقدمة في الصراع الطبقي . و ذلك لسببين استراتيجيين : أولا ، أن الطبقة العاملة هي قائدة الثورة الشعبية الديمقراطية . و لهذا فبناء الحزب الثوري القادر على قيادة الطبقات الشعبية الاخرى ، تحت راية ايديولوجية الطبقة العاملة و برنامجها الادنى ، و بتحالف مع الفلاحين الفقراء ، يجب أن يكون متجذرا أساسا في الجماهير العمالية . فلا حزب ثوري خارج الطبقة العاملة . ثانيا ، ان حرب التحرير الشعبية ، و هي التعبئة الكاملة لكل جماهير الطبقات الكادحة و بمختلف أشكال النضال و أساسا بخوض نضال مسلح طويل الامد يقتضي الاعتماد على القاعدة الواسعة لجماهير الفلاحين ، و خاصة جماهير الفلاحين الفقراء .

لقد أتينا في الفقرة السابقة على موضوعتين :

— أن المرحلة التي دخلتها نضالات الجماهير بفضل دفعة مارس هي الثورة الشعبية الديموقراطية . و أن هذا التحول في اتجاه الحركة الجماهيرية هو الاساس الموضوعي في عزل القوى الاصلاحية . و بذلك فتحت امكانية بناء الحزب الثوري ، و استقلال الطبقة العاملة في نضالها من أجل الثورة الديمقراطية .

— أن الهدف المتقدم للعنف الثوري في الحركة الجماهيرية هو تجدير و تعميم "انتفاضات" الجماهير الجزئية كشرط أساسي و أولي لتطوير النضال المسلح .

كيف هو ذلك في الواقع المباشر الملموس ؟

أ . ان أهلية الطبقة العاملة المغربية بدور الطليعة ليس استحقاقا تاريخيا و حسب بل هو دور موضوعي مباشر في الصراع الطبقي . الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة التي لم تتراخ في نضالها من أجل التحرر . و هي الوحيدة التي تملك خبرة سياسية و نقابية ، و قدرة هائلة على التنظيم . بل لها امكانيات خوض هذه الزعامة كما و كيفا ، كما لأنها تشكل قوة كبيرة نسبيا في التركيب السكاني للمغرب تصل البروليتاريا الصناعية و الزراعية و الخدمات و أشباه البروليتاريا حوالي 32 ٪ من مجموع العائلات . و كيفا لارتباطها العميق بالفلاحين ، و لتمركز أجزاء منها في المدن الصغيرة القريبة من المناطق الفلاحية (المناجم) . و بالتالي تأهلها لنقل الوعي الثوري البروليتاري للجماهير الفلاحية . و لأنها أخيرا تقع في موقع الصدارة المباشرة في مواجهة الامبريالية و الرأسمال الأجنبي ، و بذلك تزاوج بين نضالها الوطني التحرري و نضالها الطبقي .

ب . ان المركز الثاني و الساخن للصراع الطبقي ، هي منطقة السهول . مركز المواجهة الثانية و المباشرة للملاك الكبار و المعمرين الجدد و كل الفئات الطفيلية الاخرى على الميدان الفلاحي كالبيروقراطيين و التجار الكبار . ان هذه المنطقة التي بنيت فيها السدود شهدت تمركز الملكية و التوسع الرأسمالي هي التي أطعت في نفس الوقت انتفاضات أولاد خليفة و سطات و بني ملال و غيرها .

أما بالنسبة للمناطق الجبلية المرتفعة منها على الخصوص (الريف و الاطلس) ، فان الطابع الاساسي فيها هو بقاء الغلبة لنمط الانتاج التقليدي المقرون بتربية المواشي .. و تفتيت الملكية بشكل كبير .

ان هذه المنطقة التي لها ميزات حربية و تاريخ حربي ضد الاستعمار المباشر لا يمكن لها أن تكون الا خلفية ثانوية مرحليا .. رغم كثافتها السكانية (70 ٪ من مجموع الفلاحين) و غلبة الفلاحين الصغار المحرومين . ان هذه المنطقة التي تحتوي على طاقة انفجارية هائلة تحتاج في نفس الوقت لعمل سياسي و تنظيمي صبور ، يحكم الفراغ السياسي الذي عاشته جماهيرها الفلاحية .

ان الانسحاب الى أعالي الجبال يعني في هذا الواقع : من جهة ترك ميادين الصراع الحيوية و الارتماء في أحضان العزلة . و من جهة أخرى ، تخليب عناصر الطبيعة "الجبال" و عفوية الكفاح المسلح على طاقات الجماهير و حاجياتها التنظيمية و التعبوية .

حقا ، عولت حركة 3 مارس على الرصيد السياسي و الجماهيري للقوات الشعبية . و بدون رجوع الى بنية الحزب الهلامية ، و خطه السياسي ، و درجة تعمقه التنظيمي وسط الجماهير و خاصة العمالية و الفلاحية .. فان الحزب كان يعيش منذ سنوات أزمة التقهقر و العزلة ، رغم انشقاق 30 يليوز . فلم يكن بالتالي قد تقدم في تنظيم الجماهير العمالية ، و لا هو انتقل الى أساليب عمل هجومية ، بل لم يكن مكيفا حتى تنظيميا لاستقبال مشروع حركة 3 مارس . كما أثبتت تجربة الحزب في مواجهة القمع الاخير .

د . تجربة المقاومة و جيش التحرير

كثيرا ما تستعمل تجربة المقاومة كمثل نموذجي عن آفاق حركة 3 مارس : ألم تنطلق الرصاصات الاولى لمجموعة قليلة من المقاومين السريين ، فأطلقت معها هالة جماهيريا كاسحا تغلب على قوى استعمارية أقوى من المقاومة عتادا و جيشا ؟ ان هذه الطريقة في التقييم تستنسا سي أو تجهل شلالات قضايا أساسية في تجربة المقاومة و جيش التحرير .

(1) أن الصراع آنذاك كان طابعه وطنيا صرفا يتوجه مباشرة ضد الاستعمار الدخيل . و أن كل القوى الطبقية ، باستثناء قسم

الملكية الدستورية ...

من الاقطاع و قلة من الكومبراد وربيين و العملاء ، تلتقي مصالحها عند التحرر من السلطة المباشرة للاستعمار التقليدي . و لقد كان كافيا آنذاك الاعتقاد الديني ليشكل اطارا ايديولوجيا للوحدة الوطنية ، و ليحرك طاقة الشعب النضالية من جهة أخرى . أما في مرحلتنا الحالية فان الطابع الاساسي هو الصراع الطبقي ، حيث تعدلت علاقات القوى الطبقية فيما بينها من جهة ، و مع الامبريالية من جهة أخرى . و حيث لن تتحقق الثورة الشعبية الديموقراطية الا اذا تخيرت موازين القوى لمصلحة الطبقة العاملة و سادت قيادتها ، بتحالف مع الفلاحين الفقراء .

(2) أن المقاومة كانت نتيجة لنضال طويل دام أكثر من 40 سنة جربت فيه الجماهير مختلف أشكال النضال من المقاومة الفلاحية الاولى الى النضال السياسي البورجوازي . بل أن المقاومة انبثقت مباشرة من مد سياسي عنيف للحركة الجماهيرية . يكفي أن نذكر هنا بالانتفاضة الدامية في وادزم و المظاهرات السياسية العديدة التي عمت أرجاء الوطن و منها مظاهرات العمال احتجاجا على قتل النقابي التونسي فرحات حشاد أو غداة تنحية محمد الخامس عن العرش .

لقد كان التحرك النضالي للجماهير تحركا سياسيا ملموسا يترجم وعيها و نهضتها ، و يدل على استعدادها الكامل لتحمل

كل المشاق و التضحيات الجسيمة في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية . و هذا درس سياسي ثمين لمن يعتقدون بالعمل المسلح الفوقي .

(3) أن المقاومة لم تنتصر ؟؟ ولكن كان بامكانها تجاوز آفاقها المحدودة و أزمتها الذاتية بفضل الزخم الجماهيري نفسه . لقد أجهضت الثورة المغربية في المهد بمخطط امبريالي ذكي بما يسمى بالاستقلال الوطني. و بذلك قضي على امكانية تثوير حركة المقاومة و تجديرها أساليبها و خطها . إن الدرس الثمين لتجربة الفشل ، أن المقاومة فصلت بين معركة التحرر و الثورة الديمقراطية . أن المقاومة لم تمتلك استراتيجية واضحة و متماسكة بين التحرر الوطني و الديموقراطي وصولا الى الثورة الاشتراكية . و هو عين الخطأ ، ان كان ذلك يسمى بالخطأ ، الذى تريد حركة 3 مارس تكراره و في مرحلة التحرر من التبعية و سيطرة الطبقة المحلية العميلة .

٣) المخزى الطبقي والآفاق

أ . المخزى الطبقي

في المراحل التي تتراكم فيها عوامل الازمة ، و تكون فيها السلطة على فوهة بركان ، أى مقبلة في مدى قريب على تغيير جديد .. فمن الضروري أن ننظر الى القوى السياسية في مستقبلها الاجتماعي ، لا في واقعها الراهن فحسبه و وفق التطور الموضوعي للاتجاهات النظام القائم . اتجاهان موضوعيان :

— اما أن تتحقق "ثورة فوقية" لتنفيس أزمة النظام الرأسمالي التبعي .. لأن استمرار الطبقة المسيطرة و تحكم الأوتوقراطية يعني استمرار توتر التناقضات الطبقية و احتداد الأزمة الاقتصادية .

لكن حجم هذا التغيير ضد مصالح الطبقة المسيطرة و الامبريالية ، و مقدار التعديلات التي تدخل في ترتيب القوى الشعبية ، فذلك ما سيتوقف بالدرجة الاولى على ميزان القوى الموضوعي ، و على الوجهة التي سيأخذها الصراع الطبقي . الا أن الخاصية الاساسية لهذا التغيير ، هو أن الدولة ستلعب لمرحلة ما دور المقدمة على الصعيد الاقتصادي ، بتركيز مقدار من وسائل الانتاج الاساسية في قبضتها ، و القيام باصلاح زراعي في اتجاه رأسمالي ، يوسع القاعدة الاجتماعية للبورجوازية الصغرى و يزيد من غنى المتوسطة .. أما الحد الاقصى لهذا التطور هو تشكيل نظام رأسمالي تبعي جديد تنهض فيه بورجوازية الدولة بدور الصدارة في التحالف الحاكم .

— و اما أن تتحقق ثورة شعبية ديموقراطية بقيادة الطبقة العاملة بتحالف مع الفلاحين الفقراء ، تضع كل وسائل الانتاج الاساسية تحت التسيير المباشر للمنتجين ، و تقوم بثورة زراعية متفتحة على التطور الاشتراكي و يكون قوام الدولة هو مجالس العمال و الفلاحين .

بلا شك ، أن هذين الاحتمالين لا يلغيان مطلقا امكانية التقطع وسط الطريق بانقلاب عسكرى من ذات الطبيعة الطبقية الحاكمة ، لكن هذا الانقطاع لن يغير فعلا من علاقات القوى في الهرم الطبقي .

ان حركة 3 مارس سواء استمرت أو لم تستمر ، تقف ببرنامجها و آفاقها على نفس الارضية الاجتماعية في الاحتمال الاول .. و كذلك تقف معها باقي القوى البورجوازية الصغرى و المتوسطة الاصلاحية ، التي تدعي حركة مارس أنها قد تجاوزتها . فالذي تغير هو أسلوب العمل و حسب . و لا يهم ان استطاعت هذه القوى أن تحقق هذه التغييرات لفائدتها أم أن يمتصها انقلاب عسكري من نفس الطبيعة ، و هذا هو الاحتمال الأكبر .

ب. آفاق حركة 3 مارس

نعود من جديد الى الطبيعة التكوينية لحركة 3 مارس . ان حركة مارس التي انبثقت من "تناقضات" القوات الشعبية ، و التي قلنا عنها ، أن ما كان في الماضي توفيقا بين وجهين من الممارسة : وجه ملكي اصلاحي ، و وجه جمهوري . قد دخل وجهه الثاني على يد حركة 3 مارس الى ميدان الممارسة العملية . فهل تخلت كلية حركة 3 مارس عن هذه التوفيقية ، و هل بامكانها الاستمرار؟ و نحن أمام هذين السؤالين ، و خاصة بعد حملة الابادة التي قام بها الحكم ضد هذه الحركة ، نسجل ، بدون أن نعطي أى حكم مسبق ، تصريح عبد الرحيم بوعبيد لجريدة "بويبلو" الاسبانية و هو رمز الوجه الثاني في الاتحاد الوطني . أما التصريح فهو بهذا المعنى : انني ملكي ، بل أعتقد أن المغرب هو البلد الوحيد الذي يمكن أن تكون فيه الملكية ليبرالية .. اذا الحكم تشبث بمنع الحزب ، فان الشيوعيين هم الذين سيكسبون ارضا هاما ، لأن الاتحاد الوطني يشكل بالنسبة لهم حاجزا منيعا .

ان المسألة الايجابية في هذه الآفاق ، حسب وجهة نظرنا ، ليست هي الاستمرار أو عدم الاستمرار ، بل امكانية بروز تيار ثوري متشبع بالرؤية الجماهيرية للثورة . لقد كان تيار 3 مارس بداخل القوات الشعبية قادرا على امتصاص الطموحات الجدرية في قواعد الحزب و خارجها ، لغياب بديل ثوري جماهيري و لتخلف الوعي الاشتراكي في التجربة الحزبية نفسها .. لكن وضع حركة 3 مارس أمام المواجهة العملية ، و التناقضات التي سيطرحها العمل نفسه ، ان استمرت الحركة ، ستعطي بلا شك امكانية تخلص تيار ثوري من هذا البديل الوهمي .

ستكشف التجربة ، و لو بمرارة مأساوية ، عدم جدوى العمل المسلح الفوقي ، و ضرورة دمج الصراع الطبقي بالتحرر الوطني . ستضع الثوريين من جديد أمام مهمتهم المركزية : بناء الحزب الثوري في طريق حرب التحرير الشعبية .

برنامج حركة 3 مارس

باسم الشعب

ايها المواطنون ، ايتها المواطنات

في اطار النضال السياسي الطويل الذي خاضته جماهيرنا الشعبية المغربية سواء للقضاء على سلطة الاستعمار المباشر في بلادنا ، او من اجل الديمقراطية والاشتراكية بعد الاعلان عن الاستقلال ، ناكد لنا وبشكل قاطع ان الحكم الاقطاعي الذي يترأسه الحسن الثاني يشكل عرقلة اساسية لكل تطور ديمقراطي داخل بلادنا ، وبشكل الاداة الطيعة في يد الاستعمار القديم والجديد ، وذلك نتيجة طبيعة هذا الحكم الاقطاعي البغيض الذي يتمسك بكل سلطة في البلاد ونهج سياسة قتل الاحرار وتشريدهم ومنع الحركات التقدمية والوطنية من كل امكانيات التعبير .. كما ناكد لنا في اطار هذا القمع ان اقلية من السماسرة والاقطاعيين تغتني باستمرار على حساب الطبقات الكادحة تحسين اوضاع مجموع الطبقات الشعبية المغربية المنتجة .

٤ — العمل على تحقيق امكانيات الشغل لكل العاطلين وبناء مجتمع جديد يكون فيه الشغل حقا وواجبا على كل مواطن .

٥ — اعادة الاعتبار لثقافتنا وتقاليدنا العربية والاسلامية بخلق وتطوير ثقافة شعبية حقيقية وذلك بتعريب التعليم وتعميمه وديمقراطيته وتوحيده ، وتحقيق امكانيات التعليم والثقافة لكل ابناء الكادحين وبناء مجتمع جديد يكون فيه التعليم حقا وواجبا على كل مواطن .

المغربية ، بينما تبقى هذه الاخيرة في بؤسها وفقرها المستمرين . وللمحافظة على هذا الاستغلال المستمر للكادحين يسلك الحكم الاقطاعي سياسة القمع والتخدير ، وبجرد الشعب من كل وسائل نضاله الديمقراطية .

في اطار استعماله اساليب النضال الديمقراطي داخل بلادنا ، وفي اطار كون حكم الاقطاع هو العرقلة الاساسية لهذا التطور ، وباعتبارنا امتداد للنضال السياسي الذي خاضته الحركة التقدمية والوطنية ، قررنا البدء بالثورة الشعبية المسلحة للاطاحة بنظام الحكم الاقطاعي العميل واضعين امام اعيننا الاهداف الاساسية التالية ، التي تكون العمود الفقري لبرنامجنا :

١ — تحقيق وحدة التراب المغربي ، باسترجاع جميع المناطق التي لا تزال تحت سيطرة الاستعمار .

٢ — طرد القواعد العسكرية الاجنبية من بلادنا من اية قوة دولية كيفما كانت .

٣ — تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي للمغرب بتحطيم كل استغلال لطاقات بلادنا المادية والبشرية من طرف القوى الاقتصادية العالمية .

٤ — حماية المياه الاقليمية المغربية وخيراتها من السيطرة الاجنبية .

٥ — تحرير المواطن المغربي من كل انواع الاستغلال .

تحقيق الديمقراطية :

١ — تحقيق نظام جمهوري شعبي ديمقراطي يكون العمود الفقري فيه ديمقراطية ومراقبة واسترجاع الجماهير الشعبية الكادحة لوسائل الانتاج في بلادنا .

٢ — انتخاب الشعب مجلسا تاسيسيا يضع دستورا للبلاد يجري به العمل بعد مصادقة الشعب عليه .

٣ — ضمان حرية التعبير والتنظيم السياسي والنقابي وحرية تاسيس الجمعيات والاندية الثقافية .

البناء الاقتصادي والاجتماعي :

١ — تحقيق ثورة زراعية شاملة ، باسترجاع الفلاح المغربي حقه على الارض التي سلبت منه سواء من طرف المعمرين الاجانب او العملاء الحاليين للحكم الاقطاعي .

٢ — تصنيع المغرب حتى يأخذ مكانته اللائقة به في صفوف البلدان التقنية المتقدمة بنهج سياسة تصنيعية تأخذ بعين الاعتبار الحاجيات الوطنية المنطلقة من المتطلبات الاساسية للجماهير الكادحة .

٣ — استرجاع المصالح الاقتصادية الحيوية للبلاد برفع كل استغلال لها من طرف اقلية من الاحتكاريين وتسخير هذه الطاقات للمساهمة في

هياكل الدولة :

١ — اعادة بناء ادارة جديدة تكون العلاقات فيها علاقات عمل ، من اجل مصالح الكادحين والغاء سيطرة الرأسمال عليها ، هذه السيطرة التي تعطى ظاهرة الرشوة وتعطى من معطيات سلطة الاقطاع والراسمال .

٢ — جعل الجيش واجهزة الامن ، التي يستعملها الاقطاع كوسيلة قمعية لحماية مصالحه ، اداة ثورية تحمي مصالح الوطن ومصالح الجماهير الشعبية الكادحة ، وتساهم معها في بناء مغرب حر ديمقراطي اشتراكي .

الوطن العربي :

نورتنا جزء لا يتجزأ من الثورة العربية ، وتحرير فلسطين قضية وطنية قومية اساسية وكل نصر تحققه القوى الثورية في الوطن العربي هو نصر للجماهير العربية وخطوة اساسية نحو الوحدة العربية .

بناء المغرب العربي في اطار الوحدة العربية الشاملة ينطلق من متطلبات الجماهير الشعبية في المغرب العربي وهو قبل كل شيء مهمة القوى الوطنية والتقدمية .

السياسة الخارجية :

تطبيق سياسة خارجية حرة ومحايدة تتعاون مع كل الحكومات والشعوب الراغبة في السلام والديمقراطية والعدالة في العالم ، سياسة ترفض السيطرة الاستعمارية على بلادنا سواء على الطريق المباشر او عن طريق سلطة راس المال ، وتساند الشعوب المكافحة من اجل تحررها الاقتصادي والسياسي ..»

تتمة السكك الحديدية

ان عزلة النظام المتزايدة و التي تتعمق يوما بعد يوم ، بفعل سياسته الفاشية ، و التي امتدت موخرا الى مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الأكثر جدرية ، من شأنها أن تضعف التيار الانتهازي و تدفع به الى التقهقر .

و قد ردّ المناضلون العمال على مناورة المحجوب بن الصديق حيث قام ١٢٠ ممثلا لكل القطاعات التقنية للمكتب الوطني للسكك الحديدية بتنظيم اجتماع يوم ١١ مارس في مكناس كلف خلاله ١٧ مناضلا بتهييء مؤتمر فيديرالي بصفة ديموقراطية . و أعلن هؤلاء المناضلون عدم اعترافهم بالمكتب الفيديرالي المزعوم كما هددوا ادارة السكك الحديدية باضراب جديد اذا ما هي اعترفت بهذا المكتب .

فبمعارضتهم لعملاء المحجوب يساهم المناضلون النقابيون للسكك الحديدية في عزل البيروقراطيين و ضمان مراقبة العمال لجهاز نقابي على المستوى الوطني ، و هذا من شأنه أن يقوي اللجان القاعدية و اللجنة الوطنية للاضراب .

حقا ان الطريق نحو بلورة قيادة بروليتارية حقيقية لهذا القطاع الحيوي من الطبقة العاملة ما زالت تعترضه بعض العراقيل ؛ فالتيارات الانتهازية البورجوازية الصغيرة لا زالت متواجدة و التيار البروليتاري لا زال يتحرك في خطواته التنظيمية الاولى .

الا أنه في الوضع الحالي للمغرب ، حيث عرى فيه الحكم الرجعي عن وجهه الفاشستي ، و سقطت فيه بسرعة أقنعة غوريلات الحكم و بيادق المحجوب ، و تضعف امكانية مناورة الانتهازيين التي أصبحت محصورة بين فاشية الحكم و تصاعد نضالات الجماهير ، و حيث تتبلور حول اليسار الثوري مقاومة هذه الجماهير للحكم ، في هذا النطاق يمكننا القول بأن مسيرة نمو و عي بروليتاري في صفوف السككيين تدخل في مرحلة جديدة

قضايا عربية

استراتيجية الأمبريالية الأمريكية في الشرق العربي

بقلم الشيخ زكريا

شهدت منطقة الشرق العربي خلال الشهور الاخيرة تطورات خطيرة من جراء الاحداث المتراكمة التي توالت على الساحة والتي تدخل في سياق الاهداف المباشرة للامبريالية الامريكية واستراتيجيتها في العالم العربي • فالتحركات الدبلوماسية بمجملها تخفي في العمق مخططات امبريالية على المدى البعيد ، فالوضع السياسي الراهن ضمن واقع الانظمة العربية أصبحت تحركه الطبيعة الطبقية التي تحكم تحركاتها ، في سياق التطور السياسي الذى ساعد على تعرية تناقضاتها ، مما يفرض استقصاء كل التحركات والمشاريع والاهداف ، لمعرفة أبعاد الوضع السياسية ، وما يحاك من تآمر رجعي — امبريالي لزج المنطقة في تبعية مباشرة للامبريالية ، ولتطويق الحركات الثورية وتشديد الخناق على تحركاتها ، الشيء الذى يلزم معه تحليل واقع السياسة الحالية للامبريالية الامريكية ، للوقوف على آفاقها وخلفياتها ، وتأثير ذلك على مواقف الانظمة العربية ، وعلى رأسها نظام السادات الرجعي ، ووضع ذلك ضمن التطورات السياسية التي عرفتها المنطقة منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ •

المرحلة الأولى

لقد ظلت الامبريالية الامريكية تحاول بشتى الطرق اغراق القضية الفلسطينية هذا الاغراق الذى يرمي في أساسه الى تعليق الازمة ، وافراغها من محتواها التقدمي والثورى وجر الانظمة العربية المتخاذلة للركوع أمام الحلول الاستسلامية ، ونلاحظ أن كل التطورات التي عرفتها مرحلة ما بعد ١٩٦٧ قد تميز الموقف الامبريالي الامريكي خلالها بظاهرتين أساسيتين :

(١) استمرار مواقف التصلب والتعنت ومحاولة اخفاء ذلك باغراق قضية الشرق العربي بمجموعة من الحلول والمشاريع التي تلتقي حول تصفية القضية الفلسطينية وفرض المزيد من التنازلات على أنظمة الرجعية والرجعية الجديدة •

(٢) تدعيم مواقف اليمين والرجعية وتطويق المقاومة الفلسطينية والفصائل الثورية العربية في المنطقة ، وحصر المد الثوري من أجل تمرير الحلول الاستسلامية •

ومن خلال هاتين الظاهرتين سنحاول أن نعرض الخطوط العريضة التي ظلت تحكم الوضع السياسي في منطقة الشرق العربي •

فمرورا من قرار مجلس الامن الى مشروع روجرز الى مشروع السوق الاوروبية المشتركة ظلت الامبريالية الامريكية القوة الفعلية المتواجدة في المنطقة خلف الانظمة الرجعية العميلة في الاردن والجزيرة العربية ولبنان والامارات ، لحسم الصراع بتطويق كل الجيوب الثورية بالمنطقة وتدعيم مواقف اسرائيل ودعمها بكل الاسلحة من أجل دعم التفوق العسكري وفي نفس الوقت تراهن على تحول الانظمة العربية الاخرى (مصر ، سوريا ، ليبيا ، العراق والسودان) وهذا ما حذا بها الى أن تلعب أدوارا مزدوجة الى حد المغامرة •

سبتمبر : بداية الحلقة

ومن خلال تطور الاوضاع والاحداث المتعاقبة في المنطقة ، بدأت هذه العناصر تتكامل وتظهر معالمها بوضوح على سطح الواقع العربي ، فمشروع روجرز ومشروع ١١/٢٢ لم يكونا الا الحلقة الاولى لتدويل المنطقة واخضاعها وتصفية المقاومة الفلسطينية وخصوصا انها بدأت تكوّن المحور الاساسي لحركة التحرر العربي فيما بعد هزيمة ١٩٦٧ حيث أصبحت المقاومة في نظر الامبريالية الامريكية والصهيونية أهم عقبة أمام الحلول الاستسلامية وفي نفس الوقت ، تكوّن بؤرة ثورية في قلب الوطن العربي ، ولم يكن بيد الامبريالية الامريكية الا العمل حسين ، كبداية أولى أمام عجز الانظمة العربية على مواجهة العدوان ، وسهولة تطويع النظام الاردني لتركيبه الطبقي ومواقفه المتخاذلة وتاريخه الاسود في ضرب الحركات الوطنية والتقدمية في المنطقة ، وخصوصا أن المقاومة بدأت تتجذر سياسيا وجماهيريا في الاردن ، وأصبحت الضفة الشرقية تكوّن مركزا أساسيا لانطلاق حركة المقاومة في ضرب معاقل العدو الصهيوني ، وبحكم ارتباط النظام الاردني تاريخيا واقتصاديا وسياسيا بالاستعمار والامبريالية منذ أوائل هذا القرن ، حيث كان يمثل بؤرة عفنة لحماية المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للاستعمار البريطاني ، مما جعله يساهم في اجهاض الحركة الوطنية في المنطقة وعلى رأسها الحركة الوطنية الفلسطينية ، فالتركيز على الاردن كبداية أولى جاء في نطاق العلاقات وترابط المصالح بحكم تكوينه الطبقي العشائرى مع الامبريالية الامبريالية ، فتصاعد النضال الفلسطيني قبل ١٩٧٠ حوّل الاردن الى بقعة حمراء وقلعة ثورية في أعلى مرحلة تاريخية وصلها النضال العربي • ولم يكن أمام الامبريالية الامريكية والصهيونية الا أن تحكم بداية الحلقة الاولى في المخطط الامبريالي ، فكانت مجازر أيلول ، وبدأ ميزان القوى يتأرجح ، مع عدم وضوح استراتيجية المقاومة ووجود ثغرات قاتلة في مفهوم الصراع الطبقي ، وتحديد التناقض الرئيسي والثانوى ومعالم الجبهة الوطنية للدخول في مواجهة الصراع الرئيسي مع الامبريالية والصهيونية والرجعية ، لغياب الدور الفعّال لليسار الذى كان في بداية عهده بالاستقلال التنظيمي والسياسي •

فالتذبذب في المواقف السياسية واعتبار الاردن حليف الثورة ، ومهادنته ، سهّل القضاء على أول قلعة ثورية عرفها الوطن العربي ، والتي كانت تمثل المحور الاساسي في حركة التحرر العربية ، فكان الهجوم عليها يمثل أبشع جريمة تاريخيا ، في المخطط الرجعي — الامبريالي ، وشراسة اتسمت بالعنف الاسود لتصفية هذه القلعة •

هذا الهجوم ساعد عليه المناخ العام الذى ساد أنظمته الرجعية العربية الجديدة أمام عجزها عن تصفية حتى ما تسميه "بآثار العدوان" ، وفي مرحلة اتسمت بنهوض جماهيري عام ، الشيء الذى أفرغ هذه الانظمة من كل محتوى تقدمي أو وطني وأثبت بالملموس العجز والشلل ، فكانت بداية مرحلة الاستسلام أمام مخططات الامبريالية والصهيونية وتعرية مواقفها المتخاذلة أمام الجماهير ، فأبعاد الحلقة الاولى من هذا المخطط أعطت نتائجه السلبية بشكل ملموس في الوقائع والاحداث التي عرفتها المنطقة والتي يمكن حصرها في النقاط التالية :

— ضعف وضع المقاومة وتشتت قدراتها لمواجهة الاحتلال والعدوان الاسرائيلي

— بداية الافرازات اليمينية المعادية للتحرر وتحركات يمينية مكشوفة اتسمت بالتحدي والتآمر والتحالفات المشبوهة •

فأيلول ١٩٧٠ لم يكن في حد ذاته يستهدف المقاومة الفلسطينية وتضييق الخناق عليها واخراجها من أهم قواعدها الحمراء الاساسية ، لان خطة الامبريالية الامريكية كانت أبعد من ذلك ، وترمي الى :

(١) اخضاع أنظمة الرجعية الجديدة وجرها الى منطق الحلول الاستسلامية وتركيز الامر الواقع ، وجعلها ذيلية لسياسة الامبريالية الامريكية وربطها بعجلة الدول الرجعية في المنطقة •

(٢) تصفية فصائل الحركات التحررية

فكانت مذابح أيلول وخروج المقاومة الفلسطينية من الاردن حيث لعبت الامبريالية الامريكية دورا أساسيا في دفع عميلها حسين لوضع حد للوجود العلني للمقاومة ، والذى جاء ضمنا لمخططاتها في المنطقة ، مما أدى بها الى المشاركة الفعلية في التصفية الشيء الذى كانت له تأثيرات سلبية على واقع المقاومة وتواجدها حيث فقدت واجهة أساسية للنضال ضد الاحتلال الصهيوني والوجود الامبريالي ، فعملية أيلول أعقبها انحسار فعلي ، وحققت الخطوة الاولى في المشروع الامريكي الامبريالي لاخضاع المنطقة ، وظهرت تحركات يمينية وتغلغل المد الرجعي مما سهل استمرار النشاط الامبريالي الامريكي لضخامة مصالحه وعلى الخصوص في عمان والخليج العربي ، هذا التحول الرجعي كانت مظاهره الاساسية في اطار الاتفاقات العسكرية بين الاردن والسعودية من جهة وبين حكومة قابوس من جهة اخرى ، وازدياد الدعم العسكرى الايراني لسلطنة عمان بعد احتلال الجزر العربية • هذه الاتفاقات جاءت بعد نمو النضال الشعبي في ظفار والخليج العربي ، وذلك لضرب الحركة الثورية هناك ، وشن هجوما عدوانية على جمهورية اليمن الديمقراطية لأن أى تحوّل ثورى في المنطقة سيحرر مصالح الامبريالية الامريكية للخطر وانتهاء وجودها ، وان هذه المنطقة ظلت تكون جزءا ضخما للنهب الامبريالي ، وتدخل في حسابها أزمة الطاقة ونقص انتاج الحقول البترولية الامريكية •

وبالتالي فقد أدت عملية ايلول الى تحول الانظمة العربية بشكل سافر الى معسكر انهزامي وعدائي تماشيا مع طبيعتها الطبقية التي كانت تحاول اخفاءها ، فانحازت هذه الانظمة عبر مسلسل عريض من التراجعات الى ثورة مضادة ، فمن التصالح مع الانظمة الرجعية المرتبطة ارتباطا مباشرا مع الامبرياليات ، الى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع بون وواشنطن ، الى عقد اتفاقيات اقتصادية معهم • وهكذا قطعت الامبريالية الامريكية شوطا كبيرا من أجل خلق الشروط الضرورية للهيمنة على المنطقة العربية والتي لا زالت لم تكتمل حلقاتها بعد •

الحد الفوري وأزمة النفط

وفي هذا الاطار نتساءل ، هل فعلا ان الامبريالية الامريكية في هذه المرحلة ليست لها رغبة في حل مشكلة الشرق العربي؟ وأن مصالحها في المنطقة في الظروف الراهنة لا تكتسي صبغة الاستعجال ، وبالتالي ليست مضطرة بما قد يفسر بأن التحركات الامبريالية الامريكية هي ناتجة فقط عن ضغوط الدول الاوروبية في اطار تاكتيك مدروس • ان الامبريالية الامريكية واعية بأزمتها ومصالحها الملحة في الشرق العربي ، ولا يمكن أن يعزى تحركها فقط ، الى ضغوطات دول السوق الاوروبية المشتركة عليها ، من أجل فتح قناة السويس ، لان أزمة الامبريالية الامريكية خصوصا في ميدان الطاقة ، تحدد الآفاق لتطورات الاوضاع السياسية في الشرق العربي الذى يكون احدى المناطق الهامة في العالم للنفوذ الامبريالي •

فأين تكمن بالتحديد مصالح الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية ؟

ان منطقة الشرق العربي ظلت تاريخيا تمثل المنطقة الاكثر أهمية في الاستراتيجية الدولية من حيث المواصلات والتبادل التجارى وحلقة وصل بين العالم القديم والحديث ومع ظهور وتوالي الاكتشافات النفطية، ازدادت أهمية المنطقة واصبحت تكون المورد الرئيسي للسوق الصناعية في الدول الغربية والامريكية هذه الاهمية اصبحت تحدد أبعاد سياسة الامبرياليات، ومن خلال التطور الصناعي والتقني في الدول الغربية ازدادت الحاجة الملحة للبترول لتدعيم القوة الصناعية، كما أن تضخم استهلاك النفط بكيفية عامودية بدأ يطرح علامات استفهام لمواجهة تناقص احتياطي البترول، فأمريكا تستهلك ٣٣٪ من مجموع ما يستهلكه العالم كله من الطاقة وأزمة النفط تطرح نفسها سنويا حيث مثلت سنة ٧٠/٧١ المنعطف الحرج لقوة الامبريالية حيث وقف النشاط الاقتصادى والتجارى في كثير من المرافق لغياب السلع الاساسية في الاسواق، بسبب توقف البواخر عن العمل، ولم تعد الصادر الخارجية لكاندا وفانزويلا بامكانها أن تزود السوق بالطاقة لاحتياجها الداخلي، أصبح المجال الاول والاساسي هو العالم العربي، الذى لا يمكن الاستغناء عنه وخصوصا السعودية والكويت وليبيا ومنطقة الخليج العربي، وأمام أزمة النفط داخليا وخارجيا، جاء في نشرة سرية للحكومة الامريكية على لسان وزير داخليتها "اننا سوف نعتمد على النفط العربي للحصول على ما يلزمنا من هذه المادة، لقد اتخذنا هذه الخطوة ونحن آسفون، ولكن لم يكن أمامنا مفر من ذلك، فليس هناك سرى العالم العربي نستطيع الحصول منه على ما يلزمنا من نفط في المستقبل" . وأمام السياسة العربية المهادنة والمستسلمة وتكالب القوى الرجعية التي تجعل الامبريالية في موقع ضبط النفس مؤقتا، وتعليق الازمة لربح الوقت، وان أى تغيير مفاجيء قد يجرى من طبيعة الامبريالية الامريكية، ولقد استخرب الكثيرون وخصوصا اولئك الذين لا يعرفون استراتيجية الامبريالية الامريكية في المنطقة، عندما هدد أحد المسؤولين الامريكيين باحتلال مواقع النفط في الوطن العربي، بعد عملية تبيروت مباشرة، فالخبراء الامريكيون يرون أن تفاقم أزمة النفط خلال السنوات المقبلة سيؤدى بالامبريالية الامريكية الى لن تستورد عام ٩٨٥ أكثر من نصف ما استهلكته من النفط، أى ٦٠٠ مليون طن تقريبا، وهو رقم يوازى ما استهلكته اوروبا بأسرها خلال العام الماضي، وليست امريكا فقط هي التي في وضع حرج من جراء تفاقم أزمة النفط، وتناقص احتياطيها منه . فأوضاع اوروبا الغربية واليابان أسوأ بكثير، فاوروبا وحدها تستورد اليوم أكثر من ٦٠٪ وتقدر حاجتها النفطية سنة ١٩٨٠ نحو ٨٠٨ ملايين طن سنويا أى ضعف ما كانت تستهلكه من النفط سنة ٧٠ فاذا كان تفاقم أزمة الطاقة يحدد كل المخططات السياسية للامبريالية الامريكية في المنطقة، فان هذه المخططات تخضع لتكتيكات مرحلية من أجل تطويق المنطقة بحبال الرجعية، لفرض الوجود الامبريالي والصهيوني، فهي مرحليا ليست مستعجلة لايجاد حل للصراع الدائر في الشرق العربي وضمن هذه المفاهيم بدأت التحركات الديبلوماسية الامريكية التي كانت تحت تأثير عاملين اثنين، لا كرغبة أساسية لحل معضلة الشرق العربي، وانما فقط، لتحريك القضية:

— ضغوط دول السوق الاوروبية المشتركة لفتح قناة السويس بحكم طبيعة مصالحها في الشرق .

— ضغوط فريق الاحتكارات النفطية الصرفية الامريكية لفتح فجوات للتنفيس عن أزمتها .

وتميز التحرك السياسي للامبريالية الامريكية بأهداف سياسية انحصرت في :

— مناورات تكتيكية للعودة الى مشروع روجرز لتعليق الازمة، هذه المناورات تنسجم مع نفس السياسة الامريكية التي واكبت تطورات أزمة الشرق بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وهي التي تستمد اصولها من المناهج الصهيونية، وهي الاستمرار في التصلب لفرض المزيد من التنازلات على القوى اليمينية في مصر وتصفية الفصائل الثورية العربية وضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان، واغراق الازمة بمشاريع متنوعة آخرها مشروع السوق الاوروبية المشتركة الذى حمله وزير خارجية بريطانيا وكل هذه المشاريع تلتقي حول الحل الثنائي الذى تلتقي بنوده في :—

— تأمين شريان المواصلات لاوروبا

— تكريس الاحتلال الاسرائيلي

— عدم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني

فما هي الاهداف البعيدة وراء تعليق أزمة الشرق العربي من طرف القوة الامبريالية والصهيونية ؟

تعليق الأزمة وعملية الاحتواء

لقد ظهر واضحا بعد الهجمة الشرسة على المقاومة في سبتمبر ١٩٧٠ التي تمت بتعاون مع المخابرات الامريكية والصهيونية، ان هناك مخططات على صعيد الوطن العربي لتقليص المد الثورى وتطويق حركة التحرر الوطني في في المنطقة، ولقد ساعد على احكام هذه المخططات عجز الرجعية عن مواجهة الاحتلال والعدوان بحكم طبيعتها ومصالحها، بالاضافة الى شعور الامبريالية المتفاقم بهزيمتها في فيتنام، الشيء الذى يفرض عليها أن توحد أقدامها في الشرق العربي، هذه العملية التي ينبغي التمهيد لها بكل الوسائل الممكنة فالمرحلة الاولى من المخطط الامبريالي في المنطقة هي تصفية المد الثورى للمقاومة الفلسطينية والامتداد الى الحركات الثورية والتقدمية والديمقراطية، ومن هنا تفاقمت المؤامرات على ثورة اليمن الديمقراطية وظفار والخليج العربي في وقت تتصاعد النضال الشعبي وتطوره، حيث بدأ يأخذ وضع حرب تحرير شعبية تعتمد اسلوب الكفاح المسلح كأرقى اسلوب نضالي لتصفية الرجعية والشيوخ العملاء وأعداء الثورة، ولاتمام المرحلة لا بد من تركيز النفوذ الرجعي وتدعيم مواقفه، فاليه سيوكل الدور الاكبر لسحق هذه الحركات، فالرجعية السعودية ونظام الجميل حسين وارتباط مواقفهما المباشرة بالامبريالية الامريكية يمثلان الواجهة الامامية لها لايقاف أى مد ثورى، الشيء الذى جعلها تتجاوز الانظمة الرجعية القديمة لتراهن على الانظمة الرجعية مصر، سوريا، ليبيا، العراق، السودان، ولتدخل في مخطط جديد لاحتوائها واخضاعها لمنطقها، فمشاريع التصفية والاستسلام والمساومات مع الانظمة العربية الجديدة ضمن مسلسل خطير مدروس لافراغ كل انفاس هذه الانظمة من جهة، ومن جهة اخرى العمل على تصعيد الصراع بين الاجنحة الثورية واليمينية، بعد أن مر من الخطوات الضرورية التي مهدت الاجواء الحالية التي تهيمن على العالم العربي — وامكانية ضرب المقاومة بكل سهولة في لبنان ومحاولة تصفيتها بدون ضجيج ".

ومن بين المعطيات الاولى للسياسة الامريكية، انحياز نظام النميرى الى قوة مضادة للثورة بعد التصفية الدموية لمناضلي الحزب الشيوعي السوداني والقوى الديمقراطية السودانية في شهر يوليو ١٩٧١ . وكلنا نذكر المساهمة العملية والفعلية التي قام بها كل من نظام السادات ونظام معمر القذافي لسحق ثورة السودان، فماذا كانت نتائج التهور التي تتجلى في نظام النميرى الذى تحول الى فاشستية وارتماة اللامشروط في أحضان القوى الامبريالية ؟

— اعادة علاقاته الديبلوماسية مع المانيا الغربية

— اعادة رؤوس الاموال الاجنبية الى السودان

— توقيع اتفاقيات جديدة مع الامارات الرجعية وهيلاسي، ومحاصرة حركة التحرير الاريتيرية .

— سفر النميرى الى بريطانيا وعقد اتفاقيات اقتصادية ومشاريع وتعويض الشركات البريطانية عن التأميمات التي جرت سنة ١٩٧٠ في السودان .

ولقد لعبت الامبريالية الامريكية دورا أساسيا في هذا هذا التحول وسلخ السودان عن النضال العربي، وجعله قاعدة جديدة لاستقرار رؤوس الاموال الاجنبية، وليلعب دورين مزدوجين، الابتعاد عن حركة التحرر العربية والنضال العربي، ويكون في نفس الوقت قاعدة للثورة المضادة في شرق ووسط افريقيا، ولقد أظهرت عملية أيلول الاسود الوجه السافر والحقيقي لنظام النميرى الذى تجاوز عملية ايلول وواجبها بشراسة ليقف من المقاومة الفلسطينية ككل موقفا معاديا مضادا لثورتها .

تقهقر النظام المصري

بالنسبة للامبريالية الامريكية، فقد وجدت قاعدة أساسية للتغلغل والنفوذ لاحكام مخططاتها، مما جعلها تصعد حملاتها وضغوطاتها ومساومتها على باقي انظمة الرجعية العربية المتأرجحة، مشهرة بكل أسهمها على النظام الرجعي اليميني في مصر لتجهز عليه، ما دام مستعدا ومتفهما أن حل ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط هو بيد أمريكا وهكذا أصبح فعلا النظام المصرى الرجعي ذيلا يدور في فلك ارادة الامبريالية الامريكية وأداة لقمع الحركة الديمقراطية بمصر ومحورا لانظمة الرجعية العربية القديمة بعد عقد مصالحة مع النظام العميل في الاردن . تحت ضغوطات رائدة الرجعية العربية — المملكة السعودية، وربطه بالاهداف المباشرة والخبر مباشرة للامبريالية، مما يسهل تحقيق مراميها في المنطقة، فاجبار النظام المصرى على تقديم المزيد من التنازلات يدخل في اطار خطة دفع الانظمة العربية الاخرى الى نهج نفس الاسلوب، لان مصر تمثل القدوة التي يمكن الاقتداء بها، بعد أن وصلت الى باب مسدود، وبعد أن استنفذت كل ما لديها من شعارات، من محو آثار العدوان والحسم ويوم المعركة ومعركة التحرير المقبلة والتعبئة العامة وتقوية الجبهة الداخلية الى تصفية الحركة الديمقراطية وقمعها واعلان الاستسلام التام، فالتحول الذى تم جاء نتيجة لواقع السياسة المصرية ورؤيتها في كيفية حل الصراع وانهائه، وفي هذا الاطار جاءت حكومة الرئاسة في مرحلة تميزت بتحركات مشبوهة للامبريالية الامريكية على الصعيد الديبلوماسي تساير نفس خطوات التحرك الاسرائيلي لتركيز مركزية النظام وحيث جاء في خطاب السادات "" أمام الوضع الداخلي وأمام خطر المواجهة مع اسرائيل أجد أن السبيل الوحيد هو توحيد المسؤولية في هذه المرحلة

توحيدا كاملا "" . فالسادات يضع الوضع الداخلي بنفس المستوى الذى ينظر به الى المواجهة مع اسرائيل ، لأن الحركات الجماهيرية والطلابية في اطار التحرك الديمقراطي أصبحت وضعا قائم الذات ، تجذرت حركاته عبر الشعارات التي رفعها ، لادانة النظام العاجز عن مواجهة الوضع والاعداد للمعركة ، فخطاب السادات أوضح طبيعة التناقض الطبقي السائد الان في مصر ، طبقة برجوازية رجعية عسكرية متخاذلة تريد أن تكرس الامر الواقع ، هذه الطبقة عبّرت عن طبيعتها الطبقية بحملات القمع العنيفة التي واجهت بها الحركة الشعبية وطامح الجماهير الرافضة في التحرير والتغيير ، فالطبقة الحاكمة الرجعية في مصر قد أطرت نفسها في التحولات الاخيرة التي جاءت بعد زيارة حافظ اسماعيل لواشنطن ، والتي أسفرت عن نتائج سياسية تراجعية جديدة من بينها

— الموافقة على تسوية مؤقتة خاصة بقناة السويس شريطة أن تعلن اسرائيل أنها مستعدة فيما بعد للتفاوض حول الانسحاب من بقية سيناء وقطاع غزة ، وهكذا أصبحت مصر تطالب بالتفاوض قبل الانسحاب ، وتكتفي بالتعهد بالانسحاب بديلا عن الانسحاب الفعلي .

— الموافقة على بقاء شرم الشيخ تحت اشراف اسرائيل مع رفع علم مصري بشكل رمزي ، ومع كل هذه التنازلات وعلى ضوء محادثات اسماعيل — نيكسون من جهة واتفاق حسين ونيكسون من جهة اخرى بقي الموقف الامريكي الصهيوني ثابتا في مكانه الذى لا يرى حلا في المستقبل القريب . ولقد صرحت جولدا مائير بعد المقابلة السرية مع حسين — الذى قدم كل التنازلات شريطة السماح له بمجرد السيادة على الحي الاسلامي في القدس ، الشيء الذى رفضته "" ان حافظ اسماعيل وحسين لم يحملا معهما أي جديد "" ، وتحددت معالم السياسة الامريكية الصهيونية في نقطتين جوهريتين :

— التلويح بامكانية تسوية خاصة بالارض لاغراق القضية وتمييعها بالمراوغات في اطار المشاريع المتعددة النيرة واضحة والمتناقضة من أجل فرض السلام الاسرائيلي — الامريكي على المنطقة

— اجبار الانظمة الرجعية الجديدة على المزيد من التنازلات وغايتها الواضحة هي تصفية قوى التحرر العربية والمقاومة الفلسطينية وفي خضم التطورات هذه ، جاءت التشكيلة الوزارية المصرية معتمدة على الجانب الرجعي ومدعمة بوزراء عسكريين لاسكات كل معارضة داخل الجيش ، وتصفية حتى الشخصيات المهادنة والقريبة من النظام وكما يظهر للعيان أن النظام المصري الرجعي باتت تهمه مصالحه وبقاؤه في الحكم بتدعيم سياسته المتخاذلة عبر تراجعات متوالية والتي انتقلت من التآمر المكشوف لتدعيم مواقف الاستسلام الى المساومة على حياة المقاومة الفلسطينية والمصالحة مع العميل الاردني الذى كانت له اليد الطولى في محاولة تصفية المقاومة ومهادنة أنظمة الرجعية القديمة والاسراع الى حلول جزئية مع العدو والخضوع المباشر للامبريالية الامريكية وذلك لايجاد صيغة سياسية لانهاء الصراع على حساب نضال الشعب الفلسطيني مما يحمل على الاعتقاد أن اتفاقات هامة قد تمت اثناء زيارة حافظ اسماعيل لواشنطن لانهاء الصراع ، وتطور الاحداث في الاسابيع الاخيرة من مهاجمة قيادة المقاومة في بيروت ثم الانتقال على يد السلطة الرجعية اللبنانية الى التصفية الدموية لحركة المقاومة يوضح بالملموس اتجاه الانظمة العربية والواقع الفعلي لسياستها لانهاء الصراع ، الشيء الذى تراهن عليه الامبريالية الامريكية والصهيونية ويستجيب لمطامعها ومطامحها في المنطقة ، ويدخل ضمن مخططاتها .

المرحلة الثانية : الامبريالية وأنظمة الرجعية الجديدة

وهكذا نلاحظ أن الامبريالية الامريكية وعيا منها بمصالحها بواقع الانظمة العربية دخلت شوطا ثانيا من المراهنة على أنظمة الرجعية العربية الجديدة ، الى التفاهم والوئام والتفاوض الشيء الذى سيتحول بالملموس الى اخضاعها والى المزيد من التنازلات وتكريس واقع الاحتلال العلني باسرائيل كدولة توسعية في الشرق العربي كما لاحظنا في عرضنا لسياسة النظام المصري ، فكيف تمت عملية بداية الشوط الثاني ، وما هي مظاهرها التي برزت خلال السنتين الاخيرتين في اطار الانظمة العربية؟

لقد ظل النظام المصري يمثل المنعطف الحاسم لسياسة الانظمة العربية خصوصا ما كان يسمى منها بالتقدمية وامام هزيمة حزيران تحرجت طليعته الطبقية التي كان يخلفها بشعارات سياسية بدون آفاق وظهرت قدراته الحقيقية أمام العدوان هذه القدرات التي انهارت بقبول قرار مجلس الامن ومشروع روجرز وتنازلاته المستمرة وعدم قدرته حتى على مسح آثار العدوان وعجزه عن مواجهة الواقع وعدم قدرته كذلك على تجاوز أوضاعه وبقائه ضمن مصالحه الطبقية ، وبقيت كل شعاراته لحسم المعركة تخطيه لواقعه المترهل ، وأوضاعه الطبقية ، مما جعله يعيش تناقضات فظيعة في ممارسته اليومية بين سياسة داخلية وخارجية وأمام مشاريع الاستسلام والخضوع الكامل للامبريالية الامريكية ، وأصبحت كل مواقفه تتسم بالتذبذب أمام المد الجماهيري مما جعل كل الشعارات التي ظل الحكم يرددها تستنفذ طاقاتها ، ولم تعد تقنع رجل الشارع فكانت تحركات الجماهير العمالية والطلابية بدءا من حركة عمال حلوان وشبرا الخيمة وفلاحي كمشيش وانتهاء بالحركة الطلابية التي اكتسحت عنفا وسخطا في أوسع صفوف القطاعات الجماهيرية أمام تذبذب مواقف حكومة السادات ، من عام الحسم الى عام الخضوع والاستسلام الكامل لشروط الامبريالية والصهيونية ، فان كانت سياسة النظام الداخلية اتسمت بالعنف الاسود والقمع والاضطهاد في أوسع القطاعات فعلى صعيد السياسة الخارجية للنظام اتسمت بالمساومات على حساب القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ، وتطويق المقاومة بالتلويح بشعار حكومة المنفى ومهادنة الرجعية العربية القديمة الى حد الدخول معها في تحالفات وعلى رأسها نظام الجميل حسين ، ولم يقتصر الامر على تحالفات تدعيم الموقف العربي في السودان حسب ادعاءاته سنة ١٩٧١ بل تعدى الى حد التآمر على الحركات التقدمية والوطنية والثورية في الخليج العربي وظفار وجمهورية اليمن الديمقراطية وتعرّت سياسة المواجهة والاستعداد للمعركة في اطار التحركات الديبلوماسية وقبول كل المبادرات الامريكية ، هذه التحركات التي أصبحت تملي سياسة جديدة في الوضع العربي تحددت أهدافها في :

١ — مخططات التآمر على القوى الثورية في الخليج العربي وظفار والقوى التقدمية في البلدان العربية ومحاولة تمزيقها من الداخل أمام أخطر حملة اعلامية تمارسها أنظمة الرجعية الجديدة تحت شعار

(تنقية الجو العربي) للدخول في خطة عربية موحدة ، وهذا يقتضي في نظرها المصالحة مع النظام الاردني والنظر الى مشروعة بمنظار وطني من أجل التمهيد للمفاوضات والتعايش والصلح مع العدو .

٢ — هذا التوجه أدى الى الانفتاح على الغرب والتراجع عن مبادئه وفتح الباب أمام الاستثمارات الاجنبية والبحبوحة الديبلوماسية وتركيز الرأسمال الاجنبي . وطرد الخبراء السوفييت من مصر ، من أجل فتح الباب أمام المشاريع التصفوية وتهيئة الجو الملائم لذلك . فالنظام المصري الرجعي عبر كل خطوة قام بها في المجالين العربي والدولي حدد سماته واستنفذ في نفس الوقت كل امكانياته وتمت عملية الفرز بنمو القوى الرجعية التي أصبحت تحدد صيرورة سياسته الداخلية والارتماء بداخل هذه القوى ، في ظروف تصاعد المد الجماهيري .

فبعد انتهاء الحرب الفيتنامية مباشرة أصبحت منطقة الشرق العربي تمثل الصدارة ضمن العشاكل العالمية وقيل أن الامبريالية الامريكية ستتفرغ لحل هذه القضية الساخنة وان بيدها الحل السحري وأصبح الاعتماد على مبادراتها السياسية وتحركاتها السياسية والديبلوماسية يكون (العقدة السياسية) لانظمة الرجعية مما حدا بصحف هذه الانظمة ووسائل اعلامها أن ترتكز على اتفاقية فيتنام بشكل غريب ومدهش ، تصفها على أنها جاءت نتيجة لمفاوضات باريس واتفاقات بين الدول الكبرى ، وأن أساس السلام في فيتنام يرجع الى ذلك ، وليس من الصدف أن تأتي كل التحاليل وفق خطة سياسية استسلامية تفاوضية لافراغ المعاهدة من المحتوى الثوري كأن القتال العنيف وحرب التحرير الشعبية التي خاضها الشعب الفيتنامي ضد أضخم قوى امبريالية عالمية ليس بالشيء الذى يمكن أن تقف عنده جماهير الشعب العربي ، في اطار هذا المنطق ، تحركت الدوائر التصفوية والاستسلامية لتركيز مفاهيم خاطئة في صفوف الجماهير ، على أن مفتاح الحل بيد الامبريالية الامريكية وأصبح النظام المصري يمثل القطب الرئيسي لكل التنازلات المبدأية في الصراع ويقبل بمبدأ الحلول الجزئية والارتباط بكل مبادرة أمريكية الشيء الذى لم يأت بالنتائج في المستوى الذى كان يتصوره السادات ووزراء القاهرة ، وفشل النظام في انتزاع تنازلات أمام التصلب الامريكي والصهيوني ان اسرائيل بحكم التجربة تعلمت ((أن التصلب والضغط يزيد من اذلال الانظمة العربية واخضاعها لمنطقنا)) كما صرح أحد زعماء العصابات الصهيونية ، مع العلم بأن القبول بالتسوية الجزئية من طرف السادات الشيء الذى تقبلته مائير بارتياح واعتبرته خطوة مهمة في حل النزاع العربي الاسرائيلي كل ذلك يدخل في سياق التوجيه الجديد لنظام السادات بعد أن عرفت دول السوق الاوروبية المشتركة مشروعها على المنطقة ولم يعد العميل حسين يعارض الحل الجزئي لانه يتلائم مع الرغبة الامريكية لاعادة فتح القناة ولقاء الاسرائيليين بالمصريين . الا أن الشيء الذى يجب التركيز عليه أن التحركات الديبلوماسية الاخيرة للامبريالية الامريكية ليس ناتجا فقط عن انهاء الحرب الفيتنامية والتفرغ لقضية الشرق العربي لان استراتيجيتها خضعت لمقاييس وفق مخطط مدروس لاحكام الطوق على المنطقة منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فهي ليست مستعجلة لفرض حل فوري ، وكما صرح نيكسون ((السلام

المصرى حلم ، وهدفنا الرئيسي هو تحريك القضية من مكانها)) وبذلك تسعى الامريالية الامريكية لمنطلقات بعيدة المدى ، الى افراغ المنطقة من كل مد ثورى ، أو تحرك جماهيرى لاغراقها في حبال الرجعية وبالتالي فان الاصرار على أن لا أمل في حل فورى قريب في المستقبل يدخل في تكتيك الامبريالية الامريكية لفرض ضغوط على النظام المصرى من أجل تراجعات اخرى ، وهكذا قطعت الامبريالية الامريكية شوطا كبيرا في اطار تحقيق سياستها في المنطقة • ان استراتيجيتها تنطلق من مصالحها الاساسية وهي ترى أن أى حل في المرحلة الحالية هو اجهاض لمصالحها وتواجدها في المنطقة فأى تسوية بالنسبة للامبريالية الامريكية هو تأمين مصادر النفط ، ولقد قطعت الشوط الاول اقتصاديا عن طريق اتفاقيات المشاركة مع السعودية وامارات الخليج وهي تعمل الان على تطويق المنطقة لتأمين مصالحها استراتيجيا بوجود عسكرى امريكي وفي هذا الاتجاه دفعت باسرائيل لاحتلال الجزر العربية في بوغاز باب المندب الشيء الذى لم يتحرك له النظام المصرى أو يعيره أى انتباه ، وسكت عن ذلك زمنا طويلا وبذلك لن يختلف مصير هذه الجزر عن مصير الجزر العربية التي احتلتها ايران في الخليج العربي ، وفي اطار الشوط الثاني أصبح للامبريالية الامريكية قناعة كاملة بأن الدول العربية المسماة بالتقدمية ليس في نيتها الدخول في معركة جديدة للتحرير ، وأن ظروفها ومصالحها الطبقية وأساليب تفكيرها تفرض عليها تراجعات تلو الاخرى ، فالنظام السورى رهين تناقضاته وأوضاعه الداخلية ومع ظهور القوى اليمينية على السطح من جديد ، وبداية تحرك الشعور الطائفي ومحاولة تغطية كل ذلك في اطار الجبهة الوطنية ورفع شعارات لفظية خالية من كل محتوى ثورى ، ليس باستطاعته أن يقدم أى عمل جدى لمعركة التحرير الشعبية ،

وسياسة القذافي أصبحت تخدم مصالح الامبريالية ، فهو أسير تناقضاته وأفكاره الرجعية وتعصبه الديني وتخلفه الايديولوجي فهو فعلا يخدم الامبريالية الامريكية من مواقف العداء السطحي لها ، في وقت تستمر الشركات الاجنبية في استغلال نفط ليبيا منكرا أن يكون للعامل الاقتصادى دورا في الصراع ، نظام كهذا لا يمكن الا أن يقدم أسمى الخدمات للامبريالية ، ولا يمكن الا أن يكون ذيلا لسياسة مصر الرجعية ولقد جاءت تصريحات القذافي بعد اسقاط الطائرة الليبية في اجتماع مع الطلبة الليبيين الذين طالبوا بالقتال أنه يفضل السلام على حرب خاسرة ، ان هذا التصريح يؤكد الفهم الصحيح لكل سياسة القذافي فيما يتعلق بالصراع العربي التي لا تستند الى أى منطق سياسي وتعوزها أبسط مقولات الصراع السياسي ، وهنا نجد ان الامبريالية الامريكية مرتاحة جدا لطبيعة النظام الليبي •

أما النظام البعثي في العراق الذى ظل عاجزا عن حل تناقضاته الداخلية يحاول الخروج من عزلته الجماهيرية داخليا وعربيا ويحاول اخفاء تأزم وضعه الداخلي بطرحه شعارات فارغة من كل محتوى طبقي (العيثاق الوطني ، الجبهة الوطنية وشعارات اخرى عربية ثورية " وحدوية " على الصعيد العربي) برفضه لفظيا لمشروع روجرز وعجزه عن تقديم ممارسة فعلية في النضال الثورى •

ان كل هذه الانظمة تلتقي بتجميد الوضع العربي والقبول بسياسة تفاوضية والاستسلام لمشاريع التصفية لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي بكيفية مباشرة أو غير مباشرة

المقاومة وأزمة الوضع العربي

ان هذه التحولات التي وقعت في المنطقة العربية أدت الى اضعاف الجبهات العربية ، وتوقف حرب الاستنزاف مما أفسح المجال أمام هجمة النظام الاردني على المقاومة الفلسطينية ، واخراجها من الاردن وتحليق التعبئة العامة وكل الادعاءات السابقة بخوض معركة التحرير ، الشيء الذى كانت له تأثيرات مادية ومعنوية على سير تطور حركة المقاومة الفلسطينية وبالرغم من العمليات المتقطعة لحركة المقاومة سواء المنطلقة من لبنان او سوريا أو من الارض المحتلة ، فان وضع المقاومة لم يطرأ عليه تغيير كبير بسبب الوضع العربي العام الذى يريد أن يفرض وصاية جديدة على عمليات المقاومة لانهاء الصراع ، ففي جو الانحسار انطلقت عمليات أيلول الاسود التي تعبر عن أزمة المقاومة ، هذه العمليات التي بدأت تفقد فعاليتها ، كما عبرت عنه عملية الخرطوم الاخيرة • ان العمليات الفردية وسيلة نضالية تكتيكية تدخل ضمن مفهوم العنف الثورى ، في حالات مرور الثورة بانحسار ، ولكن أن يتحول هذا الاسلوب الى استراتيجية في العمل ، ودون أن يراعي الظروف الذاتية والموضوعية التي أغفلها منفذو عملية الخرطوم ، والتي كانت تخمر العالم العربي وموجة السخط العام على اثر اسقاط الطائرة الليبية ، فان هذا من شأنه أن يسقط مثل هذه الاساليب في الشوفينية والتطرف اللامجدى وحصر النضال الفلسطيني في حدود ضيقة مما يفقده الفعالية والاستمرار ، وبغض النظر عن كل هذا فان وضع المقاومة يزداد الان انحسارا بفعل مواقف السلطات اللبنانية الرجعية ومحاولة الخناق الدائمة التي تحاول فرضها عليها لتكبيل أعمالها ، مما أدى الى هجومات شرسة على مواقع المقاومة والمخيمات ان هذه الهجمة تدخل في المخطط الجهنمي للامبريالية الامريكية والصهيونية من أجل تصفية الوجود المشروع للمقاومة الفلسطينية ، ان هذا الوضع مهد له العدو الاسرائيلي بهجماته المتتالية على جنوب لبنان وشماله لضرب مخيمات اللاجئين وقواعد المقاومة المرابطة هناك ، وينتقل من الشمال ليدخل قلب العاصمة اللبنانية بيروت بتآمر مع السلطات الرجعية اللبنانية والمشاركة الفعلية للامبريالية الامريكية بالهجوم على قادة المقاومة وعلى مقر الجبهة الشعبية الديمقراطية في أقذر عملية بربرية شنيعة لدولة العصابات الصهيونية ، ومن خلال الاحداث والوقائع المتكررة في الاسابيع الاخيرة بات واضحا أن عامل الازعاج فيما يسمى بقضية الشرق الاوسط حسب المصطلح الاستعمارى ، هو وجود المقاومة ، وأن الهدف الاساسي بالنسبة لاسرائيل هو تصفيتها ، يساعدها على ذلك مواقف التخاذل الاستسلامي للانظمة العربية ، فأصبح هم الرجعية اللبنانية هو انهاء الوجود العلني للمقاومة الفلسطينية وتهييء الشروط المادية والذاتية لذلك تحت شعار حماية الوطن وضرورات الامن والانضباط ، وتطور الازمة الوزارية في لبنان بينت بالملموس عن عزم السلطة الرجعية اللبنانية على تصفية المقاومة الفلسطينية وهذا ما ظهر واضحا في الايام الاولى من شهر مايو ، بانفجار الوضع ومهاجمة السلطة اللبنانية الرجعية لمواقع المقاومة ان الجو المشحون والعصيب الذى تعيشه المقاومة الفلسطينية يفرض الكثير من التأمل لتخطيط برامج ديناميكية وسريعة الفعالية والقوة والتجذر في صفوف الحركة الجماهيرية بالاساس ، وحركات التحرر العربية ، والتي هي أقوى دعامة للمقاومة ، وليس للمقاومة أي بديل آخر سوى الكفاح المسلح المعتمد على الحركة الجماهيرية العربية ، فارادة التحرير عميقة وقوية في نفوس الجماهير ، وعلى المقاومة الفلسطينية أن تلعب الدور الاساسي في هذا الاطار ، ولان مرحلة الانحسار هذه بالرغم من أثقالها ما هي الا مرحلة مؤقتة ، فان كانت الانظمة العربية بمجملها تحاول التقارب فيما بينها ، فان تقاربها ما هو الا تعبير عن تناقضات أساسية بينها وبين الحركة الجماهيرية ، ولان هذه الاخيرة ستتجاوز وضعية الانحسار بخلق الشروط الثورية لتحرير فلسطين ، ولان الجماهير ترفض الاستسلام وترى أن نضالها لا بد أن يستمر في كل بقعة من الوطن العربي ، ولان القضية الفلسطينية تتخطى الحدود لتلتقي بكل حركات التحرر المعتمدة على قوة الجماهير وبحركات التحرر العالمية ضد الامبريالية ولان المواجهة لا بد أن تكون عنيفة وضارية فالمقاومة الفلسطينية وحركة الجماهير الشعبية ليس لها ما تخسره وهذا ما يفرض عليها أساسا مواقف التصلب والدفاع والهجوم والبناء والتحريض ، ولان معركة التحرير ليست بمعركة قصيرة ، وهذا ما يفرض طرح المهام المرحلية التي بدونها يستحيل تغيير خريطة الوطن العربي ، ويمكن تلخيص هذه المهام في النقاط التالية •ـ

● بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة وتوحيد قوات الميليشيا في المخيمات من أجل رفع معنويات الجماهير وتعبئتها للتصدي لهجمات البربرية للعدو الاسرائيلي وبدون بناء هذه الجبهة وتوحيد الميليشيا والقوات المقاتلة ستبقى حركة المقاومة فريسة التشتت والتمزق وبدون فعالية ، وان تراكم الازمات على المقاومة يفرض تجاوز الخلافات الهامشية وتوقيف التناقضات الثانوية وان اسس التوحيد والقرارات التي خرج بها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته ١١ يمكن أن تشكل الانطلاقة الاولى لتشييد بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة وبالتالي فان خصائص الوضع الحربي الراهن المستسلم وتربص القوى الرجعية بالمقاومة يفرض قطع خطوات ايجابية في مجال التوحيد ويفرض في نفس الوقت أساليب نضالية جديدة

● بناء الجبهة الوطنية الديمقراطية الاردنية ـ الفلسطينية في الأردن ، وهذا ما يحتم على المقاومة المزيد من التحامها بكل القوى الوطنية والتقدمية الاردنية وبالجماهير الاردنية لاسقاط نظام الحسين ، وبناء نظام وطني ديمقراطي حليف المقاومة لان الجبهة الاردنية تكون احدى المنطلقات الاساسية لنضال المقاومة

● حماية مواقع ومكتسبات الشعب الفلسطيني في لبنان وعدم الخضوع لاية مساومات أو اتفاقات خلفية ومقابلة كل تآمر بالعنف المسلح مهما تكلف من تضحيات ان هذه المهام يجب تحويلها الى واقع نضالي يومي لفرضها ، ولان حماية حقوق الشعب الفلسطيني شيء مقدس ، ولا ينبغي التهاون فيه مما يفرض فضح كل صيغ العمالة والتخاذل والاستسلام أمام الجماهير ، فالجماهير اللبنانية التي خرجت بعد عملية بيروت وأثناء الهجوم الشرس على مواقع المقاومة الفلسطينية ، قادرة على حماية مواقع الثورة بالرغم من تكالب السلطات الرجعية اللبنانية وتخطيطها من أجل التصفية الجسدية للمقاومة في لبنان •

أما على الصعيد العربي ينبغي على الحركة الوطنية الديمقراطية في مصر وباقي البلدان العربية أن تحدد نضالها من أجل :

- ضرب الصالح الامبريالية وفرض سياسة المواجهة والوقف ضد سياسة التخاذل والاستسلام والحلول الجزئية ، وفرض سحب قرار مجلس الامن ومشروع روجرز •
- اعداد البلدان العربية اقتصاديا وعسكريا لمجابهة الامبريالية في حرب شعبية طويلة المدى •

وان حركة التحرر الوطني في الخليج العربي وظفار واليمن الديمقراطية لتعبر يوميا عن عزمها على السير في طريقها الثوري بالرغم من تكالب الانظمة الرجعية في السعودية والامارات وليبيا والاردن والقوى الامبريالية عليها ، وهي بالذات احدى معاقل الثورة التي تقف بجماهيرها الى جانب الثورة الفلسطينية ، كما أن حركات التحرر والفصائل الثورية في السودان والمغرب العربي تشق طريقها وسط الجماهير لفرض الاختيارات الشعبية ، والتي ينبغي لها أن تتجذر في صفوف الجماهير وتلتحم بها ، فهي وحدها الكفيلة بحماية الثورة ، واسقاط العملاء ، وهذا يفرض على المقاومة ان تتجاوز الانظمة العربية الحالية ، لترتبط مع الحركات الوطنية والديمقراطية والثورية وتجذر التحامها بها فالجماهير العربية وحركاتها الثورية هي الدرع الاساسي لحماية الثورة في معاقلها •!

المؤامرة الدامية في لبنان

جاءت المؤامرة الدموية بعد عملية المطاردة الاسرائيلية في بيروت لتكشف بالملموس على ضوء الواقع المعاش، تكامل الادوار بين الرجعية العربية والامبريالية الامريكية والصهيونية من أجل تصفية محاقل الثورة الفلسطينية في مرحلة الانحسار المؤقت التي نعيشها حركة التحرر العربية والتردي الهائل الذي آلت اليه الانظمة العربية في ظل التنازلات المستمرة والتراجعات التدريجية وتناقضات مصالحها الطبقية، الشيء الذي يدفع بالعدو الى استثمار ذلك الى أقصى حد ويجري في نفس الوقت واقع أنظمة الرجعية الجديدة، ومع حالة التحرية، تجهد باستمرار على تحويل كل تراجع وتنازل من أجل تمرير الحلول التصفوية والاستسلامية الى حالات من الامر الواقع، وتسبغ عليها هالات من التقدمية والوطنية، الا أن الحس الثوري للجماهير الشعبية استطاع أن يفضح هذه الواجهات بنزوله الى الشارع وتعريته لطبيعة هذه الانظمة التي تحولت الى جانب الثورة المضادة ولتحسم الصراع العربي لصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية.

في اطار هذه الوضعية جاءت تخطيطات الامبريالية الامريكية والصهيونية لتصل الى تركيز وتقوية نفوذها في الشرق العربي، يساعدها على ذلك استثمار للوضع العربي، فبعد مذابح أيلول مباشرة بدأت محالم استراتيجية الامبريالية الامريكية والصهيونية بشكل متكامل تأخذ وجها جديدا بعد أن تأكد لها أن شروط تصفية المقاومة بشكل مباشر غير متوفرة فعمدت الى ضرب الاقطار التي تتواجد فيها المقاومة واللعب على تناقضاتها وتوزيع الادوار ومحاولة تسخير كل الامكانيات وضمن سياسة التراجعات المتوالية، والخضوع الشامل لشروط الامبريالية الامريكية لافساح المجال للحلول التصفوية أقدمت سوريا ومصر على اغلاق جبهاتها أمام العمل الفدائي وتضييق الخناق عليه، وعلى الرغم من أن المقاومة استطاعت نسبيا أن تفرض مجموعة من المكاسب عبر نضال عنيف في الارض اللبنانية، الا أن واقع السلطة اللبنانية المهزوز كان يفرض عليها قواعد صارمة وتراجعات وتنازلات تكتيكية بحد كل عدوان يقوم به العدو الاسرائيلي، مما خلق حالة من الانضباط الطوعي لحركة المقاومة، بالاضافة الى تآمر السلطات مع العدو بشكل مكشوف وتحول لبنان الى وكر للمخابرات الامريكية والاسرائيلية والرجعية، تتربص بحركة المقاومة وتساهم في تكملة مخططات التصفية عبر مراحل ولتخلق في نفس الوقت اجواء السلم والرعب فتمركز العمل الفدائي لحركة المقاومة بعد اقصائه من كل الجبهات، ساعد العدو على تركيز جهوده وامكانياته لمحاصرة ومواجهة المقاومة في لبنان.

واكتست هذه المواجهة

— واجهة الارهاب السمة الاساسية لدولة العصابات.

— واجهة الهجومات البربرية والعسكرية على قواعد المقاومة بجنوب لبنان وشماله.

وتمكنت الصهيونية بتآمر مع الرجعية اللبنانية وبمساعدة المخابرات الامريكية من تنفيذ مخططاتها لمحاصرة الثورة وجرها للتراجع وتجميد أعمالها العسكرية وحصارها وتقنين حركاتها ونشاطها، فماذا كشفت المؤامرة الدموية بعد العملية الارهابية في بيروت على الصعيد العربي؟ لقد جاءت الاحداث في مرحلة كشفت فيها أنظمة الرجعية الجديدة عن أقنعة حقيقية وتمت عملية فرز كاملة في صفوفها وتمكنت العناصر الاكثر رجعية من الوصول الى السلطة لتركيز سياسة الاستسلام والحلول التصفوية، وظهر التواطؤ بأجلى معانيه مع الامبريالية الامريكية والصهيونية والمزيد من التآمر على القوى الثورية في الخليج العربي وظفار وعلى حركة المقاومة لحساب قوى الثورة المضادة، وهكذا فان ابداء عملية المطاردة الاسرائيلية والهجوم الشرس والعنيف للسلطات اللبنانية الرجعية على مواقع المقاومة الفلسطينية لم تخلف غير الحزن والاسى والاسف داخل الانظمة العربية، فالتردي الذي آلت اليه هذه الانظمة يجعلها أسيرة تناقضاتها وأوضاعها الداخلية ومآزقها الخارجية مما يجعلها تقف مواقف التأرجح والتردد في اطار تحركات مشبوهة لان تصفية المقاومة وتجميد أعمالها يتجاوب مع خطها السياسي لانهاء الصراع وتكريس الامر الواقع.

فعصر تطالب بالتعقل والتروي والصبر في وقت تجري فيه اتصالات سرية مع اسرائيل والقذافي يذهب الى أبعد من ذلك حيث يصرح "بأن المقاومة الفلسطينية غير موجودة، موجودة اذا عاد بدون مقاومة، أين المقاومة، المقاومة تقضي عليها العرب بالتعاون مع اسرائيل، وان الحرب مع اسرائيل هي حرب خاسرة." وسوريا تنتقد المقاومة في وقت تقفل جبهتها في وجهها؟ وتأتي الصحافة الرسمية و"الغير رسمية" باقتراحات انتهازية رجعية فالاهرام تخبر أن المقاومة ستغير من أساليبها لتدخل في السرية و"النهار" الليبرالية كما جاء على لسان غسان تويني رئيس تحريرها تطالب بتحويل

— قيادة المقاومة الى حكومة فلسطينية في المنفى

— تحويل الفصائل الفلسطينية المسلحة الى جيش تحرير يحشد على الحدود ويدرب ليوم التحرير في اطار خطة عربية

— انهاء وضع المخيمات وكأنها معسكرات خارجة عن سيادة البلد ولا حرب تخوضها؟

فكل هذه الدعوات تلتقي حول محاولة تصفية المقاومة وتذويبها بطريقة مشروعة.

أما على الصعيد اللبناني فلقد كشفت عملية المطاردة الاسرائيلية والهجومات البربرية الوحشية للسلطة الرجعية اللبنانية على مواقع المقاومة عن التواطؤ المكشوف مع قوات العدو، فان كان تخاذل نظام الاتطاع السياسي جاء نتيجة تواطؤه فهو بالتالي يعبر عن واقع السياسة الرسمية للتخاذل العربي.

أمام هذا الجماهير اللبنانية فان الوضع العام لا زال ينبيء بانفجارات دموية اخرى في لبنان وستحدث مطاردات وهجومات عسكرية جديدة من قبل القوات الاسرائيلية ولمزيد من تفجير التناقضات الداخلية للسلطة اللبنانية ودفعها الى الصدام المباشر مع حركة المقاومة والحركة الجماهيرية اللبنانية، الشيء الذي يحتم على المقاومة المزيد من التصلب والالتحام بحركة الجماهير اللبنانية التي خرجت تهتف بحياة المقاومة وتطالب باعطائها كل الحرية وعدم الخضوع لاي مساومات او اتفاقات جديدة تكبل المقاومة من جديد وتتركها أسيرة الوضع العربي، وان أنياب السلطة اللبنانية الرجعية التي ظلت تتأهب بحركة المقاومة وتتقضى عليها من حين الى آخر، أصبحت سياستها قائمة على التربص بها يساعدها في ذلك، المناخ الحربي المستسلم وان أي استسلام من طرف المقاومة للسلطة اللبنانية هو اندحار جديد لها، فالعدو الاسرائيلي في عملياته الاخيرة يستغل مواقف التخاذل للسلطة اللبنانية وهذه الاخيرة تستغل حالة الانضباط الطوعي للمقاومة في اطار علاقاتها معها، مما يعطي كامل الامكانيات للاعداء لسحق تواجد الثورة في الاراضي اللبنانية، وقد ظهر جليا بعد المواجهة الدموية لحركة المقاومة المقاصد والاهداف التي ترمي اليها السلطة الرجعية اللبنانية والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

— العمل على استثمار الوضع العربي لصالحها

— محاولة عزل المقاومة الفلسطينية عن حليفها الرئيسي الحركة الجماهيرية اللبنانية التي تحاول السلطة مواجهتها بالعنف، الا أن عملية العزل هذه ترمي من ورائها الى تجريد حركة المقاومة الفلسطينية من حليفها الاساسي، الحركة الجماهيرية، وحتى يمكن لها أن تنفي حركة المقاومة في هدوء وعبر مراحل متتالية.

فالوضع في لبنان يريد أن يستغل سياسته في مواجهة المقاومة من الوضع العربي العام ومن التناقضات الداخلية التي يعيشها، واسرائيل تستغل هذه الوضعية وفي اطارها تخطط لعملياتها، فأهداف عملية المطاردة الاسرائيلية لم تكن ترمي فقط الى اظهار التفوق والقدرة على ضرب حركة المقاومة في معاقلها وتصفيتها بالتعاون مع الانظمة العربية المتخاذلة، بقدر ما كانت تهدف الى استثمار سياسة الحل السلمي الى أبعد حد، لفرض شروط الاسرائيلية الامريكية شروط الاستسلام والتخاذل، وتصفية المقاومة ومواجهة الحركة الجماهيرية اللبنانية، وهذا ما يدفع بأنظمة الرجعية الجديدة، أنظمة المواجهة، الى محاصرة حركة المقاومة وفرض المزيد من القيود والانضباط الى حد المواجهة الدموية، وهذا ما عبرت عنه الاحداث الدموية في لبنان والمهاجمة العنيفة لحركة المقاومة.

ان هذه الوضعية الخطيرة التي تمر بها حركة المقاومة الفلسطينية تفرض مسؤوليات جديدة ورؤية ثورية جديدة في اطار الوضع العربي العام وهكذا فان مسؤولية القوى التقدمية والثورية في العالم العربي في هذه المرحلة من النضال الشاق والعنيف تفرض عليها المزيد من التحرك والاستماتة لمواجهة أنظمتها الرجعية، وفضح خيوط المؤامرات التي تحاك ضد القوى الفلسطينية من أجل تصفيتها. وان نضال حركة المقاومة وحركة الجماهير اللبنانية لن يتجذر وسط الحركة الجماهيرية العربية ما لم تتحمل كل فصائل حركة التحرر العربية وحركات التحرر العالمية مسؤولياتها في النضال اليومي وسط الجماهير من أجل تدعيم الثورة الفلسطينية

نضال من أجل فتح الحدود العربية لحركة المقاومة

نضال من أجل تعبئة جماهيرية عامة لصالح الثورة الفلسطينية

نضال من أجل ضرب كل المصالح الامريكية في الوطن العربي

نضال من أجل تأميم حقول النفط العربي وضرب استغلال الشركات الاحتكارية الاجنبية.

وان تعبئة الجماهير والاعتماد على قدراتها الخلاقة وتطوير أساليب نضالها لقادر على أن يحمي حركة المقاومة من كل تآمر رجعي والوقوف ضد القوى الرجعية في كل مكان.

le front EL-BAHA
ORGANE DU COMITE PALESTINE-YEMEN-GOLFE ARABIQUE

المؤتمر الخامس

مما لا شك فيه ان المؤتمر الخامس للجبهة القومية استطاع ان يحدد بوضوح العديد من القضايا والامور التى كانت معلقة منذ المؤتمر الرابع ومن الممكن تلخيص ذلك من خلال الوثائق التى اقرها المؤتمر او من خلال النقاشر والجدل الذى دار فى رد هاته .

ولكى نكون موضوعيين لا بد لنا من استعراض الظروف العربية و اليمنية التى اثرت بشكل مباشر او غير مباشر فيما تمخض عنه المؤتمر من قرارات وما اقره من وثائق .

فبالنسبة للظروف العربية واليمنية التى كانت آثار سلبية على المؤتمر يمكن حصر اهمها فيما يلى :

اولا : ان القوى الامبريالية فى تلك الفترة كانت قد استطاعت ان تجمد التناقضات بين الانظمة العربية ((الوطنية)) والانظمة العربية الرجعية وكان المردود الطبيعى لهذه الوضعية هو تخلى الانظمة الاولى عن اى دعم لنظام هل اليمن الديموقراطية بالرغم من ضخامة المؤامرات التى كان يتعرض لها .

ثانيا أن الحدود اليمنية كانت قبل المؤتمر باقل من اسبوع ميدانا لمعارك عسكرية ضارية ، كان يقودها الشيخ الغادر .

وكان الجديد فى تلك الاعتداءات انها لم تكن مدعمة من قبل السعودية فقط ، وانما من قبل الرجعيات فى عمان والخليج العربى .

ثالثا كانت اليمن عشية المؤتمر تعيش ازمة اقتصادية خانقة سببها ضآلة الموارد الذاتية خاصة وان قناة السويس كان قد مضى على اغلاقها اكثر من خمس سنوات اضافة الي انعدام دعم حقيقى من الدول العربية .

رابعا : مؤامرات ضخمة كانت تحاول بخصوص ترتيب الاوضاع السياسية فى الجزيرة العربية ومنطقة الخليج والبحر الاحمر لصالح القوى الامبريالية والرجعية ، وقد صرح اكثر من مسؤول فى اليمن الديموقراطية حول تلك التحركات التى كانت تستهدف الاطاحة بالنظام التقدمى فى اليمن وتصفية الثورة فى الخليج العربى بشكل اساسى .

الا انه كانت هناك ظروف يمنية استطاعت ان تفرض نفسها لتجعل المؤتمر يتخذ مواقف اكثر جذرية ومواقع اكثر تقدمية لصالح الجماهير اليمنية واهم هذه الظروف ما يلى :

اولا : ان المؤتمر عقد بعد انقضاء ما يقارب الثلاث سنوات على الخطوة التصحيحية التى قام بها التيار اليسارى فى الجبهة القومية ، وهذا يعنى ان التيار استطاع خلال تلك الفترة ان يصفى الجيوب اليمينية فى التنظيم والتى تجذرت جذورها فى العديد من مؤسسات الدولة وخاصة الجيش والشرطة حيث تمت عملية تطهير واسعة فى هاتين المؤسستين على الخصوص اذ فى تلك الاثناء كان قد تم انشاء الميليشيا الشعبية .

ثانيا : ان المؤتمر اتى فى اعقاب نجاح تجربة الانتفاضات وخاصة الفلاحية ، بل انه عقد بعد ان خضعت تلك الانتفاضات لعطية نقد وغربلة استطاعت ان تضع حدا للاخطاء التى واكبت الحركة فى بداياتها . بل قد لا نغالى اذا ما قلنا ان تلك الانتفاضات بدأت تطرح الاسلوب اليمنى ومساهماته فى اغناء التجربة الاممية فى اطار التجربة الاشتراكية لقد ارتدت الانتفاضات الثوب اليمنى وحافظت على جوهرها الاشتركى .

ثالثا : ان المؤتمر عقد بعد تحضير دام ثلاثة اشهر ، وبعد حركة جدل جرت فى صفوف قواعد وكوادر الجبهة القومية ان اهمية الاشارة الى موضوع التحضير تتجلى فى انه خلال هذه الفترة كانت هناك عملية غربلة لكل الافكار ، ومن هنا فانه ابان عملية التحضير استطاع التيار اليسارى فى التنظيم ان يفرض خطه ، ولعل هذا هو ما دعا الرجعية السعودية والنظام الجمهورى الاقطاعى فى الشطل ان يكشفا عن وجههما وان يهاجما المؤتمر حيث فشلت مراهناتهما على امكانية نجاح اى خط ليبرالى او على الاقل حدوث بلبلة فى صفوف المؤتمر .

فى ظل هذه الظروف وتحت مظلة تلك الاوضاع عقد المؤتمر ، ولعل افضل سبيل للحكم على المؤتمر وبالتالى نقده وتقييمه هى مناقشة وثائقه التى اقرها :

اولا : ـ برنامج التنظيم السياسى ـ الجبهة القومية ـ لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

لقد حددت هذه الوثيقة التى اقرها المؤتمر بوضوح مسار الثورة اليمنية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية :

فعلى المستوى الاقتصادى : حدد البرنامج ان ((الاستقلال السياسى ليس الا نصرا اوليا على القوى الاستعمارية والرجعية ، وانه من اجل تصفية التركة الاستعمارية على كافة المستويات وخاصة المجال الاقتصادى ، فلا بد ان نتتبع هذه الخطوة بتحرير الاقتصاد الوطنى من ربقة الاقتصاد الامبريالي وهيمنته ، وهذا لا يتم الا عبر تحولات جذرية فى البنية الاقتصادية عن طريق بناء اقتصاد وطنى انتاجي صناعي وزراعى يشكل القاعدة المادية والتكنيكية لايجاد الظروف الموضوعية والذاتية لاجراء التحولات الاشتراكية فى المستقبل .

ولم يغفل المؤتمر الدور الذى يمكن ان يسهم به الراسمال الوطنى فى هذا المجال

اما على المستوى السياسى : فقد حدد بوضوح كلا من القوى الطبقية المشكلة لقوى الثورة والثورة المضادة ، فالنسبة للاولى حددها المؤتمر بالعمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين والبرجوازية واما الثانية فقد حددها فى الاقطاع والكمبرادور والعناصر العميلة . الا انه لم يترك تحالف قوى الثورة بدون تحديد لمن يقودها ، بل ان المؤتمر اقر ان ذلك التحالف يجب ان يقاد من قبل الطبقة العاملة وطليعتها .

ب) ـ اعتبر الجبهة القومية الاطار لجبهة وطنية ديموقراطية داخلية يمكن ان يسهم فيها كل القوى الوطنية ، ولهذا بدا اتصالاته مع القوى الوطنية التى لها تواجد فى اليمن ((شبيبة السلفى ـ البعث ـ الناصريون المستقلون)) وفى الاسجواب الذى اجرته ((الحرية)) مع عبد الفتاح اسماعيل قال فيما يخص هذا الموضوع : ((لقد قطعنا شوطا كبيرا على طريق الاتفاق المبدئى مع هذه الفصائل حول وحدة العمل الديموقراطى ، وكلها تبقى اماها ليس الا بعض المسائل التفصيلية والعملية ، لكننا نستطيع القول باننا من الناحية العطية نقف مع تلك الفصائل على ارض مشتركة)) .

ج) ـ حددت الوثيقة سياسة اليمن الديموقراطية الخارجية :

فعلى المستوى العالمى : تعتبر الثورة اليمنية جزء لا يتجزأ من التيارات الاساسية للثورة العالمية والتى هي : المعسكر الاشتراكى ـ الحركة العمالية العالمية ـ حركة التحرر الوطنى العالمية

يؤكد المؤتمر على ضرورة واهمية اقامة الجبهة العربية التقدمية الديمقراطية الى جانب التاكيد على الوحدة العربية ضمن اطار ديمقراطى شعبى وليس بقرار فوقى .

حدد المؤتمر موقفا واضحا من الصراع ضمن المعسكر الاشتراكى حيث انه راى الصراع بين الدول الاشتراكية لا يخدم الا القوى الامبريالية ، ولا يخدم باى شكل من الاشكال القوى الوطنية والثورية .

ثانيا : النظام الداخلى للنظام السياسى

الجبهة القومية : ا) ـ حدد المؤتمر النظام الداخلى البنية الطبقية للتنظيم

والممثلة بالعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود والبرجوازية الصغيرة .

ب).ـ اكد على اهمية وضرورة تشكيل الحزب الطليعي الذى يقود ذلك التحالف الجبهوى .

ج).ـ بالاضافة الى ذلك حدد الضوابط التنظيمية التي على ضوئها تسير العلاقة داخل التنظيم.

د).ـ اقر مبدا الديمقراطية المركزية كمبدا تنظيمى اساسى يحكم مسار الجبهة القومية .

هـ).ـ قيادة جماعية للتنظيم وذلك للحيلولة دون دكتاتورية الفرد او امراض البيروقراطية .

و).ـ اقرار مبدا النقد والنقد الذاتى كاسلوب جدلى لتصحيح اخطاء التنظيم وتلافيها مستقبلا .

كان المؤتمر الخاص والوثائق التى اقرها والقرارات التى اتخذها بمثابة خطوة الى الامام قامت بها قوى الثورة لصالح الجماهير اليمنية والحقيقية ان هذا المؤتمر كان النتيجة الطبيعية لانتصار قوى الثورة .

من هنا فمن الطبيعى ان نشهد رد قوى الثورة المضادة على ذلك الانتصار وبالفعل فلم تقف قوى الثورة المضادة مكتوفة الايدى ولم تر فى المؤتمر نهاية الصراع مع القوى الثورية، بل يمكننا ان نقول انها اعتبرته بداية المعركة اشد شراسة وبالفعل فقد بدانا نلمس تحرك القوى الرجعية والامبريالية لكى تخلق لنفسها جيوبا جديدة، ولتوجه ضرباتها لهذا النظام ومن الصعب حصر كل تلك التحركات الا انه يمكننا ابراز اهمها :

ا).ـ حدود اليمن الديمقراطية الموازية لسلطنة عمان تشهد اعتداءات متكررة ومكثفة ساهم سلاح الجو الملكى البريطانى فيها حيث يقوم بقصف المديرية الشرقية فى المحافظة السادسة وقد تمت تلك الاعتداءات بعد تنسيق مع ما يسمى : ((بجيش الانقاذ)) الذى هو بدوره بدا يلوح بالغزو وبالقيام بعمليات مسلحة .

ب).ـ النظام فى الشمال والرجعية السعودية يقومان بتحرك سياسى مكثف ،

يلوح بوثائق المؤتمر ويلح على ان تلك القرارات تشكل خطرا لا على القوى الرجعية فحسب وانما حتى على الانظمة ((الوطنية)) فى العالم العربى . والهدف من ذلك هو احداث تصدع فى العلاقات اليمنية العربية، وبالتالي خلق حصار شديد على الجنوب يحرمه من حليفه الطبيعى ،ولهذا فقد بدانا نسمع نغمة ((الشيوعية)) و((التحدى للمثل العربية)) و((الاستعمار الروسى)) و((موطىء القدم الصينى)) . . .الخ من الدعايات التى كانت تبثها اجهزة الاعلام الرجعية الماجورة ، وقد نجحت تلك المجهودات نسبيا ومرحليا حيث انه على اثر الاعتداءات التى قامت بها السعودية على المديرية الشرقية من المحافظة السادسة سمعت تصريحات مسؤولين فى جامعة الدول العربية يلومون فيها اليمن على ما اسموه موقفها المتطرف.

رابعا : اجتماعات متكررة لكل القوى المضادة للثورة ومحاولات لحادة من قبل الرجعية السعودية من اجل تجميد كل التناقضات بين تلك القوى ولم شملها وتوحيد صفوفها لمواجهة عدوها الاساسى . وبالفعل فقد عقدت اجتماعات فى اليمن الشمالية التى لم تزور موقفها التاييدى من تلك القوى ودعمها لها . وقد تمخضت تلك الاجتماعات عما اسمى بمجلس الشورى ، والدستور للدولة اليمنية الموحدة التى ستقوم بعد ((تصفية الشيوعيين)) فى الجنوب. وبالفعل فقد برزت اسماء عميلة فى تلك الاجتماعات مثل (مكاوى) (عاد) (الاحمر).

خامسا : ذلك التحرك بزيارة روجرز لصنعاء وعودة العلاقة الدبلوماسية بين صنعاء وواشنطن ، وبالطبع لم تخف تصريحات روجرز صنعاء نية امريكا بالنسبة لليمن ، كما انها كشفت عما حاولت العديد من القوى الرجعية والليبرالية العربية اخفاءه ،

وبالطبع بدات اليمن الديمقراطية تتوجس شرا بعد هذه الزيارة .

سادسا : ليبيا تحدد موقفا معاديا من اليمن وتبدا بتزويد المرتزقة والعملاء بالسلاح والمال من اجل ما اسمته انهاء ((التواجد الشيوعى)) وتخليص الامة العربية من الاجسام الغريبة عنها)).

سابعا : حصار اقتصادى عربى وعالمى ضد اليمن الديمقراطية نلمس تاثيره فى ان اليمن تحاول قدر الامكان حل مشاكلها بالاعتماد على الذات ودون اللجوء الى دعم خارجى طالما ان ذلك الدعم سيكون ثمنه احداث تغيير فى مواقفها السياسية .

ولهذا بدات عطية تخفيض المعاشات والمخصصات فى صفوف اعضاء الجبهة القومية واتبع ذلك بتخفيض شامل فى الرواتب بناء على مطلب جماهيرى بذلك

فى خضم تلك الاحداث وبالتحديد بينما كان الشعب اليمنى يحتفل بالذكرى العاشرة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر شهدت الحدود اليمنية اعتداءات جديدة قام بها المرتزقة والرجعيون ودعمهم جيش الشمال ، وبالرغم من مقدرة الجنوب على ضبط النفس ومقاومته للزج بالشعب اليمنى فى الاقتتال ، الا انه اضطر لدخول الحرب ، وان يوقف تقدم تلك القوى الرجعية وان يوجه ضربة قاصمة لذلك المخطط الامبريالى .

وقبل الحديث عن اسباب واهداف تلك الاعتداءات لا بد لنا لنا من عرض ولو مقتضب للظروف الدولية والعربية واليمنية والتى لا شك كان لها آثارها على الاحداث العالمية .

ا).ـ عالميا :

يعتبر المحيط الهندى من المناطق العالمية التى حتى الآن لم تحدد فيها مواطىء اقدام الدول الكبرى بشكل واضح حيث انه يمكننا القول انها ساحة تنافس بكر . ولهذا فان هناك صراعا واضحا بين هذه الدول من اجل ان يكون لكل منها حصة اكبر . قد تكون دوافع كل منها مختلفة ولكن الصراع فى هذه المنطقة اخذ هذا المجرى فى هذه المرحلة . واذا اخذنا موقع عدن الاستراتيجى فى ظل هذا النظام التقدمى يمكننا ان ندرك شراسة الصراع بين تلك الدول بعضها للاطاحة به والاخرى من اجل دعمه وتطويره .

ب).ـ الاهمية الخاصة التى بدا يرتديها البحر الاحمر فى هذه المرحلة بالذات وبالتالى شروع القوى الامبريالية فى نسج العديد من المخططات لانهاء اى قلق ممكن ان يكدر صفوا من هذه المنطقة ولهذا شهدنا احتلال اثيوبيا لبعض الجزر اليمنية ، وزيارات عسكرية متبادلة بين اثيوبيا والسعودية ، وزيارة خبراء امريكيين واسرائيليين لجزر فى البحر الاحمر يرافقهم ضباط سعوديون واثيوبيون . وانتهت كل هذه التحركات باقرار اتفاقية هلت التعاون بين السعودية ـ ايران ـ اثيوبيا .

ج).ـ شعور الجميع بان الحرب الفيتنامية على وشك الانتهاء وان امريكا ستجبر على مغادرة فيتنام وهذا يعنى تفرغها . او على الاقل حصولها على فرصة من اجل مواجهة اشرس لانظمة الثورة او مناطق ملتهبة من نوع اليمن او ثورة الخليج .

اما على المستوى العربى : ا).ـ بدات الانظمة العربية ((الوطنية)) تستشعر ان اليمن الديمقراطية ((الصغيرة)) و((الفقيرة)) بدات ترفع راسها وتخرج من تحت وصاية هذه الانظمة وتكون لها علاقاتها المباشرة والمستقلة مع القوى التقدمية وفى طليعتها الدول الاشتراكية . . . بل ان نجاح اليمن فى الصمود امام كل الهجمات الرجعية التى تعرضت لها وخاصة العسكرية منها شكلت تحديا صارخا لتلك الانظمة التى استطاعت نفس تلك الرجعيات ان تجعلها تركع لها وترضى بهيمنتها ولهذا راينا انظمة من نوع مصر تسير فى ركاب السعودية وتمثل لاوامرها حتى فيما يخصها داخليا (طرد الخبراء السوفييت).

*

الحلقة الأخيرة في العدد المقبل

من نضالات العمال في تونس

بينما كان بورقيبة يترأس أعضاء البرلمان الذين اختارهم بنفسه ، مراجعة الدستور الذي أشرف بنفسه على تحريره ، وتسميته "رئيسا مدى الحياة" كانت الطبقة العاملة التونسية ، مدعومة بالتلاميذ والطلبة ، تحلل عبر تحركها الذاتي المستقل أن لا فائدة من كل هذا البهرج والتبرج لان النظام البورقيبي كله قد أفلس ، وأن الطبقة الحاكمة لم تعد تحتاج الى من يدخل عليها اصلاحات وترميمات ، ولكن ، الى من يدكها دكا الى القوة التي تقضي عليها من الخارطة الاجتماعية كطبقة مستغلة وكطبقة مستبدة ، وهذه القوة لا يمكن أن تكون غير الطبقة العاملة وحلفائها الذين يقبلون النضال تحت رايتها .

وحتى لا نعود الا الى الاشهر الماضية ، فقد شاهدت تونس تحركات جماهيرية متعددة ومتنوعة ، لا تترك مجالا للشك في أن النظام البرجوازي ـ البوليسي السائد لم يفقد كل شعبيته فحسب ففهذا ما كنا نعرفه من زمن طويل ـ ولكنه أصبح يحظى بعداوة أوسع الجماهير التي عملت على النضال للتخلص منه .

فبعد الاضرابات التي خاضها عمال مناجم الجنوب احتجاجا على ظروف العمل التي لم يطرأ عليها أي تحسين منذ بداية القرن ، والتي تلتها وما زالت تتلف الطبقة العاملة عشرات الضحايا ، استقبل عمال سكك الحديد بالجنوب زيارة بورقيبة لمنطقتهم باضراب شامل في شهر نيسان ، كما استقبله تلاميذ المعاهد بالمظاهرات ، وفي شهر مارس ، شن عمال الشركة الوطنية للنقل اضرابا شاملا ، شل حركة النقل طوال اليوم ، وشارك فيه ما يزيد على ٢٠٠٠ عامل (بين سائقين وميكانيكيين ومستخدمين ومراقبين) تجمهروا في مستودع "باب سعدون" وكان مطلبهم الاساسي هو ، كما كان في السابق ، مراجعة قانون ١٩٥٢ وصياغة قانون جديد خاص بعمال النقل ، يحد من الحدود الدنيا لحقوقهم ، وعلى حد قول أحد العمال لمدير الشركة " اننا نعلم اننا مستغلّين ، ولكننا نطالب بتقنين هذا الاستغلال " .

وهرع مدير الشركة وزبانيته الى المستودع ، محاولين اقناع العمال بالتراجع عن اضرابهم ، لكن المضربين منعوه من الكلام وصرخوا بصوت واحد " كذاب ، كذاب " وبدأت قوات الامن (البوب) تتكدس أمام المستودع وهدد العمال المدير بأنهم سوف " يحرقون بالمازوت كل بوليسي يضع قدمه داخل المستودع" وشرع المضربون في الاعداد للمقاومة ، بينما زاد تواجد قوات الامن من ناحية ، وتجمهر المتضامنون مع الاضراب من ناحية اخرى ، غير أن قوات القمع ظلت تنتظر الوقت المناسب لشن هجومها ، الذي تم حوالي الساعة الواحدة ليلا عندما كان معظم العمال نائمين أوغافلين واعتبر الهجوم شكلا وحشيا للغاية ، فبعد أن أشبعوا العمال ضربا ، أجبروهم على المرور بين جدارين من البوليس

من البوليس وأيديهم على رؤوسهم ، و الضرب ينهال على رؤوسهم ، وهكذا أفرغت قوات الامن المستودع من العمال وطردتهم في بارد والتي تبعد ٣ كلومترات عن باب سعدون وكانت النتيجة سقوط ما يزيد عن مئة من الجرحى في صفوف العمال . لكن ذلك لم يفت في عضد المضربين الذين عادوا يوم ٢ ماي لمواصلة حركتهم رغم حضور قوات القمع داخل المستودع وأدى هذا الحضور الى اصطدام جديد بين المضربين و البوليس شارك فيه هذه المرة أهالي باب سعدون الذين رموا "البوب" بالحجارة ، وأسفرت المعركة عن أكثر من ٥٠ جريحا و ايقاف ما يقرب من ٣٠٠ مضرب .

يوم ٤ ماي نزل الطلبة ، الذين أعلنوا تضامنهم مع المضربين منذ اليوم الاول الى شوارع تونس للاحتجاج على القمع الوحشي و لمساندة الحركة الاضرابية ، وانضم الى الطلبة التلاميذ و الأهالي ، وجابوا شوارع العاصمة ليسمعوا صوتهم و شعاراتهم "الخبز و الحرية للجماهير الشعبية" ، "عاشور ديماغوجي و خائن العمال" ، "عمال و فلاحين ، طلبة و تلاميذ ، كلنا متحدين" ، "نحن معكم يا عمال ..."

و تصادم المتظاهرون بدورهم مع قوات الامن في أماكن متعددة ، ولاقوا تشجيعا و تأييدا من طرف الجماهير في مختلف الاحياء ، الى حدّ أزعج المسؤولين عن حفظ الامن ، و استمر الاضراب الجامعي خلال يوم ٥ ماي ، بينما استعملت الحكومة كل وسائلها القمعية و الارهابية لتحطيم اضراب عمال النقل . ولكن هذا الاضراب نجح نجاحا باهرا في حصوله على تأييد الجماهير الشعبية و عزل السلطة و عملاء النقابة .

فمنذ اندلاع الاضراب ما انفكت أجهزة الاعلام الرسمية تهاجم المضربين بينما اندفع الحبيب عاشور يشتم المضربين و ينعتهم بأنهم حفنة من المشوشين المنقادين وراء الايديولوجيات المستوردة . و هكذا يفضح بالطبع ، و للمرة الالف ، أن النقابة في تونس (مثلها مثل النقابات العربية الاخرى الخاضعة للبيروقراطيات العسكرية أو السياسية) انما هي وسيلة لقمع الحركة العمالية الفتية ، و منعها من التعبير عن ذاتها الطبقية ، و آلة لترويض الطبقة العاملة و تسخيرها للاستغلال الرأسمالي . و هكذا أخيرا كان اضراب عمال النقل و نضالهم و القمع الوحشي الذي نزل عليهم ، مناسبة لنشوء وعي عمالي مستقل . لا ينتظر أوامر البيروقراطية النقابية ليعبر عن وجوده . و لكن يعلم مسبقا أن هذه البيروقراطية هي جزء لا يتجزأ عن الطبقة الحاكمة و أن نضال العمال ضد النظام القائم لا ينفصل عن نضالهم ضد عملائه داخل صفوفهم .

منصور

اشتركوا — انفاس — في مجلة

كي تضمنوا وصولها لكم بانتظام

المغرب العربي واوربا :	٣٠ فرنك فرنسي
باقي البلاد العربية :	٢٥ فرنك فرنسي
بلدان العالم الاخرى :	٤٠ فرنك فرنسي
اشتراك المساندة :	٥٠ فرنك فرنسي

تبعث الاشتراكات الى الحساب البريدي باسم المجلة

ANFASSE (souffles) { Boite postale 114 75722-PARIS — CEDEX-15 C.C.P. La Source - 33.584.80

انفاس souffles

قريباً ...

سيصدر العدد الثاني بالفرنسية من :

souffles

سلسلة جديدة

Dir. de la publication : F. DELLA SUDDA. Impr. N.P.P., 75020 Paris

محاكمة البيضاء (تتمة)

أيـهـا الرفـاق • ان اصواتكم تعلو وهي أصوات جماهير العمال والفلاحين التي آمنتم بقضيتهـا وخضتم تجربتكم الجديدة في مغربنا بعد فشل كل الممارسات التقليدية والمناهج الاصلاحية •

ان الوعي الذى خضتم به النضال مع طبقة العمال والفلاحين وطرحكم لشعار جمهورية العمـال والفلاحين ، في وجه جلاديكم ، يعبر عن قناعة كل ماركسي لينيني سواء داخل السجن أو خارجـه هو تعبير عن الصمود والايمان بالنصر الحتمي لثورة العمال والفلاحين ؛

أيـهـا الرفـاق • اليوم وأنتم تقفون أمام محكمة القمع والارهاب في صمود واباء الشيوعيين ، تعلنون عن افلاس ونهاية نظام عفن ، وتعلنون في نفس الوقت عن ميلاد الحركة الشيوعية الحمراء ، التي شقت طريقها وسط حركة العمال والفلاحين ، السائرة في دروب النضال لتحقيق حتمية سلطة البروليتاريا سلطة مجالس العمال والفلاحين •

أيها الرفـاق ⇐ ففي الوقت الذى يصعد فيه النظام الاوتوقراطي المتحفن حملات الارهاب والقمـع والاغتيالات والاختطافات ويحول فيه مغرب النضال الى مغرب محاكمات ليرهب عزيمة المناضلـين وجماهير الكادحين ، وليحدث الهلع والرعب • سترتفع أصواتكم عالية من قلب المحاكمـة ، وستتجاوز قضبان قفص الاتهام ، لتعلنوا عن صرخة جديدة ، صرخة كل العمال والفلاحين • وبداية الشـرارة الاولى ، وهي شرارة ستحرق سهولا في مسيرة النضال الضارى ، والعنيف ، الذى تخوضه الحركة الجماهيرية •

أيـهـا الـرفـاق • اليوم تقفون أمام محكمة القمع والارهاب وقفة تاريخية في تاريخ المغرب الحـديث والذى هو جزء من التاريخ العام لنضال الحركة الجماهيرية السائرة بقوة الى اقتلاع جذور الملكيـة فتاريخها مليء بالجرائم والـدم وقائم على المؤامرات والتقتيل والاغتيال والمحاكمات الصورية •

ان تاريخ النضال يـسجل وقفتكم الشيوعية التي لها أكثر من معنى ومغـزى ، في تعرية الطبيعـة الطبقية للنظام الاوتوقراطي القائم على استنزاف واستغلال الجماهير الكادحة ، والتي تناضل الآن في كل القطاعات من أجل التحرر والتخلص من الاضطهاد الطبقي والتبعية الامبريالية •

أيـهـا الرفـاق • اليوم تقفون في صمود واباء الشيوعيين أمام محكمة القمع والارهاب لتعلنوا عن الصـوت الجديد في تاريخ الحركة الجماهيرية ، وبعد أن فشلت أجهزة النظام القمعية من أن تنال مـن صمودكم التجأت الى دعاية مضادة لتموه نضالكم وتطمس نضال حركتنا الماركسية اللينينية عن طريـق أجهزة الصحافة في محاولة عابثة كبداية لاقتلاع جذور الحركة الشيوعية ولضرب حركة الشبيبة الصاعدة كما جاء على لسان الحسن العميل • ونسي النظام الذى يحفر قبره بيده أن الدعاية الرجعية وكـل الايديولوجيات الرجعية لن تستطيع أن تصمد أمام الفكر العلمي ، الفكر الماركسي اللينيني ، الذى يطرح استقلال سلطة البروليتاريا كحتمية تاريخية في مسيرة التطور البشرى ، وهذا هو الطـريـق الـوحـيـد الذى يكشف أعداء الشعب ويحل مشكلة السلطة في اطارها الموضوعي لمصلحة الكادحين وضرب المستغلين وكل الاحتكارات مهما كانت أشكالها وأنواعها ومصادرها ، وهذا هو جوهر القضية ومفترق الطـرق •

طـريـق انهيار الاقطـاع والخونـة والعمـلاء والرأسماليين

و

طـريـق انتصـار العمـال والفـلاحين من أجل تحقيق سلطـة البـروليـتـاريـا

أيها الـرفـاق • ان القضية التي تدافعون عنها والتي من أجلها تقفون أمام محكمة القمع والارهـاب هي قضية كل الجماهير المسحوقة ، وهي قضية عادلة ولا يضر أى واحد منـا أن يذهب ضحية هـذه القضية ، ان أحسن مثال يمكن ان يقدمه الشيوعي كبرهان على احساسه العميق بقضية الجماهير ومعايشته الملموسة عن طريق التجربـة هو انكـار الذات والتضحية بالنفس •

أيـهـا الـرفـاق ـ تحية تقدير واكبار ، تحيـة نضالية لقافلة النضال ، قافلة المناضلـين الشيوعيين ، فأنتم أيها الرفاق حاملو شعلة هذه القافلة ، فصمودا والـى الامـام

محاكمة البيضاء

نحاكم من أجل جمهورية العمال و الفلاحين

أيها الرفاق

اليوم ، وفي غمرة النضال الجماهيرى والسخط الشعبي العام وتصاعد حركة العمال وانتفاضة الفلاحين في أنحاء البلاد ، تقفون أمام محكمة القمع والارهاب ، بعد كل أنواع التعذيب المادية والمعنوية ، التي مورست ضدكم ، لتعلنوا عن ميلاد الصوت الجديد ، صوت اليسار الثورى ، ولتعكسوا بالملموس واقع النضال اليومي للحركة الجماهيرية داخل محكمة القمع ؛

أيها الرفاق ، لقد برهنتم خلال مدة الاعتقال في دهاليز البوليس على صلابة المناضلين الشيوعيين وتحديتم جلاديكم ولم تخفكم السياط وأنتم عراة ، ولا التعذيب الكهربائي ، ولا التعليق في الهواء على الحبال والحديد ، ولا شرب القاذورات ولا اللكم والصفعات ولا الشتائم الذنيئة لقد كانت قناعتكم أكبر من أن تنال منها الاساليب البوليسية التي يمارسها نظام فاشي يعيش على هامش مزبلة التاريخ .

أيها الرفاق لقد كان نضالكم في سجن البيضاء أروع مثال على الصمود والثبات ، لم توقفوا مسيرة النضال وانتم في سجن العدو ، واستمر نضالكم بنفس الحماس والقوة المعهودة لديكم نعم ، لقد خضتم الاضراب عن الطعام ، مدة شهر كامل ، تجاوبت معه الجماهير المغربية ، وتجلى هذا التجاوب في الحركات الجماهيرية ونضالاتها التي تضامنت معكم وأعلنت استنكارها لقوى القمع الارهابية ولممارستها العدوانية ، وفي نفس الوقت ساندت مطالبكم العادلة بروح نضالية ، لأن نضالكم كان انعكاسا لنضالها ، فالسخط على النظام الاوتوقراطي المتعفّن ، والرغبة في التحرر والتغيير ، والارادة على خوض النضال من أجل حكم ديمقراطي شعبي اشتراكي ، كان العامل المشترك بينكم ، فلا غرو اذا تضامنت حركة الجماهير الشعبية مع نضالكم المستميت ، وردد صدى اضرابكم ، وهكذا أيها الرفاق ، استمر نضالكم ضمن الحركة الجماهيرية بنفس الروح والقوة والعزيمة والثبات داخل السجن ، وظلت معنوياتكم مرتفعة ، برهنتم أكثر من مرة على التحامكم بنضال الحركة الجماهيرية ، وبالملموس ، وضمن تجربتكم المعاشة مع الحركة الشعبية ، وفي هذا الاطار جاء بيانكم التاريخي من السجن ليعلن عن استمرارية النضال ، هذا البيان الذى نثبته من جديد

((نحن المعتقلون السياسيون في السجن المدني في الدار البيضاء نشن اضرابا عن الطعام لمدة ٤٨ ساعة ابتداء من ٨/ ٢/ ١٩٧٣ .

— تنديدا بالاجراءات التعسفية القاضية بحل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، المنظمة الجماهيرية الطلابية ، واعتقال ومتابعة مسؤوليها ومناضليها ، واضطهاد الحركة الطلابية والتلاميذ المناضلة من أجل تعليم شعبي ديمقراطي علمي عربي ،

— تنديدا باغلاق كلية الاداب

— نستنكر سلب حق الاضراب من رجال التعليم وحملات القمع الموجهة ضد سائر الجماهير الشعبية المناضلة "" اعتقال عدد كبير من العمال والفلاحين الذين يناضلون من أجل حقوقهم المشروعة "" والعمليات الارهابية الموجهة ضد المناضلين التقدميين " " الطرود الملغومة "" والاعدامات الانتقامية .

— ونعلن عن تضامننا مع جميع القوى الجماهيرية المناضلة))

صلابة وثبات في المواقف .

وهكذا برهنتم أيها الرفاق للاعداء والخصوم ان المسيرة الثورية طويلة ، وأن قافلة النضال سائرة تشق طريقها الصعب الشاق لتحقيق الاشتراكية ، وبرهنتم عن ضعف أساليب القمع والارهاب برهنتم أن القمع والارهاب يتكسر ويتحطم منهوكا مزولا تحت أرجل الصمود والمواقف المبدئية ، بذلك يتحول نظام القمع والارهاب الى قزم من ورق ، والى حثالة ، والى بؤرة عفنة ، ومستنقعات يتمرغ فيها ؟

البقية في ص22